جامعـــة بغـــداد
كليـــــة الاداب
قســـم الاجتمـــاع

الكرطان
(دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة الانبار)

رسالة تقدم بها

مؤيد منفي محمد الدليمي

الى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات

نيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع

بأشراف

أ.د. قيس النوري

١٤٢٦ هـ بغداد ٢٠٠٥ م

f

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا﴾

صدق الله العظيم

سورة الاعراف
(من الآية١٠١)

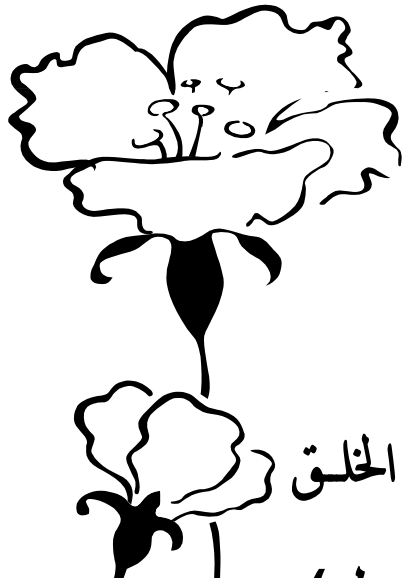

الإهـــــداء

الى : معلـم الإنسـانية الملـهم صـاحب الخلـق العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم)

الى : راكبي الخطر مكثري النظر . . ومشغولي الفكر . . طلاب العلم . .

الى : من زخر بالعطاء . . فكان كروضة غناء على الـرغم مـن التعـب والعنـاء (روح والـدي الطاهرة)

الى : من تقاطر فمها شـهداً ومحياها حياءً ونوراَ . . وقلبها حباً وحناناً ... (أمي الغالية)واخوتي وأخواتي اعتزازا .

اقرار مشرف

اشــهد ان اعـداد هـذه الرسـالة جـرى تحـت اشـرافي فـي كليـة الاداب / جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع.

التوقيع:
المشرف: أ. د. قيس النوري
التاريخ : / / ٢٠٠٥

بناءاً على التوصيات المتوفرة، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:
الاسم:أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ
رئيس قسم الاجتماع
التاريخ: / / ٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة **(الكرطان دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لقرية في محافظة الانبار)** وقد ناقشنا الطالب **(مؤيد منفي محمد)** في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع بتقدير (جيد جدا)

رئيس اللجنة

التوقيع:

الاسم:أ.د. خالد الجابري

التاريخ: / / ٢٠٠٥

المشرف على الرسالة

التوقيع:

الاسم: أ. د. قيس النوري

التاريخ: / / ٢٠٠٥

عضوا

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. احمد حسن الحديثي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

عضوا

التوقيع:

الاسم: د. عبد الواحد مشعل الدليمي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

((مصادقة مجلس الكلية))

صدقت الرسالة من قبل مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد

عميد كلية الاداب

الدكتور: فليح كريم خضير الركابي

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٠٥

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٥
اولا : اهداف الدراسة	٢
ثانيا: اهمية الدراسة	٢
ثالثا : ظروف الدراسة	٢-٣
رابعا: اسباب اختيار الدراسة	٣
خامسا : ادوات الدراسة	٤-٥
الفصل الأول : المفاهيم الرئيسة لدراسة القرية	٦-١٨
المقدمة	٦
١- مفهوم الانثروبولوجيا	٦-٧
٢- البناء الاجتماعي	٧-٨
٣- النسق الاجتماعي	٨
٤- النظام الاجتماعي	٩
٥- العلاقات الثنائية	٩-١٠
٦- العلاقات الدائمة	١٠-١١
٧- التفاعل الاجتماعي	١٢
٨- مفهوم التحضر	١٣
٩- الزواج	١٣-١٤
١٠- مفهوم الاسرة	١٤-١٥
١١- القرابة	١٦-١٨

الفصل الثاني : النسق الايكولوجي	**١٩-٤٤**
١- الموقع	**٢٠**
٢- التربة	**٢٤**
٣- مصادر المياه	**٢٤-٢٥**
٤- المناخ	**٢٥-٢٦**
٥- المواصلات	**٢٦-٢٨**
٦- السكان	**٢٩**
٧- البيت بناءه ووظائفه	**٣٠-٣٩**
٨- المضيف	**٣٩-٤٠**
الخلاصة	**٤٤**
الفصل الثالث : النسق الاقتصادي	**٤٥-٨٦**
اولا : نظام الملكية	**٤٧-٤٨**
ثانيا: الاصلاح الزراعي في القرية	**٥٦-٥٨**
ثالثا: نظام الانتاج	**٥٨-٨٤**
١- الانتاج الزراعي	**٥٨-٥٩**
٢- الانتاج الحيواني	**٦٣-٧٢**
٣- نظام تقسيم العمل	**٧٥-٧٧**
٤- السلطة الاقتصادية	**٧٧-٧٨**
٥- نظام التوزيع والتبادل	**٧٨-٨١**
٦- نظام الاستهلاك	**٨٢-٨٤**
خلاصة النسق الاقتصادي	**٨٦**
الفصل الرابع : النسق القرابي	**٨٧-١١٠**
تمهيد	**٨٧**
١- القرابة	**٨٨-٩١**
٢- التجمعات العشائرية	**٩٢-٩٤**

٣- نظام الزواج	٩٥-١٠١
٤- نظام الاسرة	١٠٢-١٠٩
خلاصة النسق القرابي	١١٠
الفصل الخامس : النسق السياسي	١١١-١٢٦
تمهيد	١١١
١- طبيعة النظام السياسي والعشائري في القرية	١١٢-١١٣
٢- القانون العشائري	١١٣-١١٨
٣- الادارة الحكومية	١١٨-١٢٤
خلاصة النسق السياسي	١٢٦
الفصل السادس : التغير الاجتماعي والثقافي	١٢٧-١٣٦
١- التمهيد	١٢٧
٢- مظاهر التغير في النسق الايكولوجي	١٢٧-١٢٨
٣- مظاهر التغير في النسق الاقتصادي	١٢٨
٤- التغير في العلاقات القرابية	١٢٩
٥- مظاهر التغير في النسق السياسي	١٣٥
٦- مظاهر التغير الثقافي في القرية	١٣٦
٧- الخاتمة واهم نتائج الدراسة	١٣٧
٨- التوصيات	١٤٢
١- مراجع باللغة العربية	١٤٣
٢- كتب	١٤٣-١٤٨
٣- دوائر ومؤسسات	١٤٨
٤- مصادر باللغة الانكليزية	١٤٨-١٥٠
ملخص باللغة الانكليزية	1

محتويات الخرائط والمخططات والجداول

أ/ محتويات الخرائط	الصفحة
خارطة رقم (١) تبين موقع القرية بالنسبة للعراق	٢١
خارطة رقم (٢) تبين موقع القرية بالنسبة لمحافظة الانبار	٢٢
خارطة رقم (٣) تبين قرية الكرطان منطقة الدراسة	٢٣
ب / محتويات المخططات	**الصفحة**
مخطط رقم (١) يوضح الطراز الحديث لبناء البيوت في القرية	٣٢
مخطط رقم (٢) يوضح طراز البيوت من طابقين في القرية	٣٣
مخطط رقم (٣) يوضح افخاذ عشيرة الكرطان	٩٣
مخطط رقم (٤) نموذج لاسرة اولية مكونة من الزوج والزوجة واطفالهما	١٠٤
مخطط رقم (٥) نموذج لاسرة مركبة متعددة الزوجات	١٠٤
مخطط رقم (٦) نموذج لاسرة متحدة مكونة من الزوج وزوجته واولادهما غير المتزوجين وزوجاتهم واطفالهم	١٠٤
مخطط رقم (٧) نموذج لاسرة متحدة مكونة من الاشقاء وزوجاتهم واطفالهم	١٠٤
ج/ محتويات الجداول	**الصفحة**
جدول رقم (١) يبين ملكية الاسرة من وسائل النقل	٢٧
جدول رقم (٢) يبين نوع البناء للبيوت	٣١
جدول رقم (٣) يبين عدد الغرف في البيوت	٣٨
جدول رقم (٤) يبين مساحات الاراضي التي تم الاستيلاء عليها في القرية بموجب قانون الاصلاح الزراعي	٥٧-٥٨
جدول رقم (٥) يوضح عدد حقول الدواجن في القرية	٦٤
جدول رقم (٦) يبين عدد خلايا مناحل العسل في القرية	٦٦
جدول رقم (٧) يبين الحالة الزوجية لارباب الاسر في القرية	٩٦
جدول رقم (٨) يوضح تعدد الزوجات في القرية	١٠٠
جدول رقم (٩) يبين انواع الاسرة في عينه الدراسة في القرية	١٠٥
جدول رقم (١٠) يبين تفضيل المولود عند اسر المبحوثين	١٠٧

جدول رقم (١١) يبين عدد المدارس في القرية	١٢٠
جدول رقم (١٢) يبين حرية الابناء لزوجاتهم	١٣٠
جدول رقم (١٣) يوضح حرية البنت في اختيار زوجها	١٣١
جدول رقم (١٤) يبين الامور التي يشير بها الزوج زوجته	١٣٢
جدول رقم (١٥) يوضح درجة قرابة الزوجة	١٣٤

جدول الصور	الصفحة

صورة رقم (١) تمثل الطراز القديم لبيوت القرية	٣٤
صورة رقم (٢) تمثل الطراز المتوسط الحداثة في البناء	٣٥
صورة رقم (٣) تمثل الطراز الحديث لبيوت القرية	٣٦
صورة رقم (٤) تمثل المضيف الملحق في بيوت القرية	٤١
صورة رقم (٥) توضح بساتين النخيل في القرية	٦٠
صورة رقم (٦) توضح مزارع الحمضيات والفواكه في القرية	٦٢
صورة رقم (٧) توضح حقول الدواجن في القرية	٦٥
صورة رقم (٨) توضح مناحل العسل في القرية	٦٧
صورة رقم (٩) (١٠) توضح صائدي الاسماك في القرية	٧٠
صورة رقم (١١) توضح حقول الاسماك في القرية	٧١
صورة رقم (١٢) توضح مراعي الاغنام والابقار في القرية	٧٣
صورة رقم (١٣) توضح حظائر الابقار في القرية	٧٤
صورة رقم (١٤) توضح مطحنة حبوب القرية	٨٥
صورة رقم (١٥) توضح المدرسة الابتدائية للبنين والبنات والمتوسطة في القرية	١٢١
صورة رقم (١٦) توضح ثانوية سعد بن ابي وقاص الاسلامية لبنين في القرية	١٢٢
صورة رقم (١٧) توضح ثانوية ابو بكر الصديق للبنين في القرية	١٢٣
صورة رقم (١٨) توضح المركز الصحي في القرية	١٢٥

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين خاتم الانبياء والرسل اجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله الطيبين الطاهرين وصحبه ومن والاه حمداً لله تعالى وافياً وشكراً كافياً على ما امدني به من فيض العطاء في زمن كُثر فيه العناء طيلة الايام التي واكبت اعداد هذه الدراسة وانا على وشك الختام فمن دواعي الغبطة والسرور ان اتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم الى استاذي الفاضل الدكتور قيس النوري وتوجيهاته القيّمة في اعداد هذه الدراسة، ومن ثم مواصلته الفعلية والجادة في تقديم عطائه العلمي فضلا عن المساندة المعنوية وكان بحق رافدا للعطاء العلمي والتربوي اللهم قدر له الخير في الدنيا والاخرة واجعل جهده في ميزان الحسنات وجزاه الله تعالى خيرا كما اشكر الدكتورة ناهدة عبد الكريم رئيسة قسم الاجتماع واشكر اساتذتي في قسم الاجتماع الذين درسوني في السنة التحضيرية فكان لمحاضراتهم وتوجيهاتهم الفضل الكبير في توسيع مداركي العلمية والبحثية ولاسيما الدكتور علاء الدين جاسم البياتي والدكتورة لاهاي عبد الحسين كما اتوجه بالشكر الى الدكتور خالد الجابري والدكتور احمد حسن الحديثي والدكتور عبد الواحد مشعل والدكتور نبيل نعمان والدكتور سلام على توجيهاتهم. كما اخص زملائي محمود وحسين علي حمود ومعاذ ونبيل ويحيى وجميل ولابد من التوجه بالشكر الى العاملين كافة في المكتبة المركزية جامعة بغداد وكذلك الجامعة المستنصرية ومكتبة كلية الآداب ومكتبة قسم الاجتماع والى كل من اسهم

وسهل الطريق امام مهمتي في سبيل الحصول على المعلومات ولاسيما اهالي (قرية الكرطان)

الباحث

الفصل الأول

المفاهيم الرئيسة لدراسة القرية

الفصل الثاني

النسق الايكولوجي

الفصل الثالث

النسق الاقتصادي

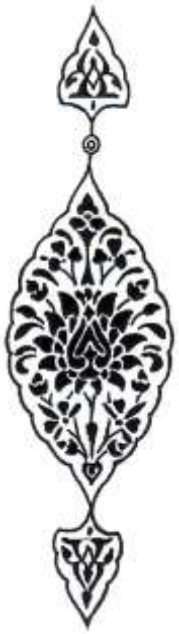

الفصل الرابع

النسق القرابي

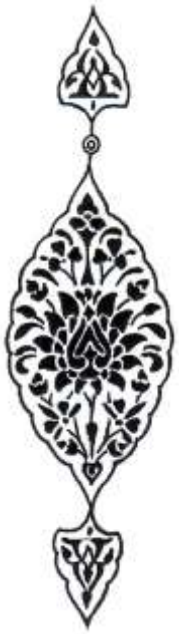

الفصل الخامس

النسق السياسي

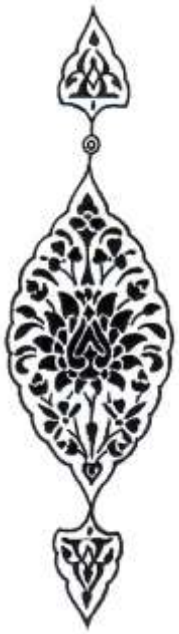

الفصل السادس

التغير الاجتماعي والثقافي

المصادر

المقدمة

المقدمة

شهد العراق اليوم تطوراً ملموساً في الميادين جميعها و نهضة علمية شاملة تهدف إلى دفع عجلة التطور الاقتصادي و الاجتماعي في العراق، تؤكد على المناطق الريفية بشكل خاص و السبل الكفيلة برفع مستوياتها عن طريق الدراسات و من هذا المنطلق أقدمت على هذه الدراسة المتواضعة عن قرية الكرطان(*) و هي دراسة أنثروبولوجية اجتماعية على وفق المنهج البنائي الوظيفي و المعرفي الذي يلم بالبناء الاجتماعي و ما يتضمنه من أنساق أيكولوجية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية بوصفه وحدة متكاملة متبادلة التأثير والتفاعل، اذ تحدد ملامحه المميزة مع دراسة الأوجه الجديدة للحياة الاجتماعية و التي طرأت عليها خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ميادين الدراسة تتالف هذه الدراسة من مقدمة وستة فصول وخاتمة تشتمل على اهم نتائج الدراسة وتوصياتها كما مبين ذلك في فهرست المحتويات وهي تعتبر اهم مفردات مقدمة لهذه الدراسة والتي سوف تمهد لفهم ومعرفة مضامين الدراسة بفصولها.

* قرية (الكرطان): سميت قرية الكرطان بهذه التسمية نسبة إلى جدّين أو ثلاثة أجداد هم(قرط– و قريط – و مقرط) و كان هذا في المرحلة الإسلامية و في الزمن المتقدم من الحضارة الإسلامية سميت القرطاء و مع تقدم الزمن أخذ يطلق عليها أسم الـ(كرطان). ينظر ابو الفوز محمد امين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار احياء العلوم، بيروت، من دون سنة طبع، ص٤٧.

أهداف ومنهجيات الدراسة

أولاً: أهداف الدراسة و أهميتها:-

تهدف الدراسة إلى:-

١. فهم البناء الاجتماعي و الثقافي للقرية والمشكلات التي تعاني منها بغية الإسهام في حلها.

٢. تهدف هذه الدراسة أيضاً إلى تنمية قرية (الكرطان) بصورة متجانسة مع تنمية قرى الريف العراقي.

٣. تيسير الحياة الاجتماعية في القرية و إبعادها عن المعوقات و المشكلات التي توجد بداخلها، اذ تكون اقل تأثيراً في الحياة الاجتماعية حالياً.

ثانياً: أهمية الدراسة:-

١. تبرز أهمية الموضوع كونه يسعى إلى تقديم مادة وصفية عن احد المجتمعات الريفية المحلية في المجتمع العراقي و تزداد أهمية ذلك كونه يتفق مع هدف عام يسعى لزيادة المعرفة.

٢. تأتي أهمية هذه الدراسة تأتي نتيجة لما حصل في المجتمع من تغيرات ثقافية خلال السبعينيات من القرن الماضي.

٣. الأهمية العلمية والعملية، اذ إنها تضيف دراسة جديدة إلى الدراسات السابقة التي تناولت دراسة القرى في المجتمع الريفي.

٤. تكمن أهمية الدراسة في التعرف على البناء الاجتماعي و الثقافي للقرية و مشكلاتها و الإسهام في حلها.

ثالثاً:ظروف الدراسة:-

واجه الباحث صعوبات عدة في الدراسة الميدانية لقرية (الكرطان) و تجلت هذه الصعوبات الرئيسة في جوانب عدة تكمن بما يأتي:-

أ. عدم الحصول على البيانات و المعلومات و الخرائط بسهولة من الدوائر والجهات الإدارية، و تعود أغلب الصعوبات إلى الروتين الإداري بحجة سرية المعلومات، و عدم الإدلاء بها، فضلاً عن قلة المعلومات و البيانات المتوافرة عن القرية لدى الدوائر و المؤسسات بسبب ما تعرضت له من عمليات حرق خلال احداث نيسان فضاع كثيرٌ من الوقت في سبيل الحصول على المعلومات من الدوائر ذات العلاقة، لذلك اضطررت لمراجعة السجلات لجمع المعلومات.

ب. عدم وجود مصادر مكتوبة عن القرية و عدم وجود دراسات سابقة عنها ولاسيما الاجتماعية و التأريخية و قد تغلبت على هذه الصعوبات بالملاحظة الميدانية و جمع أكبر كمية من المعلومات سواء من المصادر الرسمية أو بواسطة الإخباريين مقارنتها ببعضها لاستخلاص الحقائق منها.

رابعاً: أسباب اختيار الدراسة:-

أ. عدم وجود دراسات سابقة عن القرية ولاسيما في مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية و علم الاجتماع الريفي، لذا توفر هذه الدراسة معلومات وافية عن القرية.

ب. يزاول سكان قرية (الكرطان) نشاطات اقتصادية متنوعة مثل تربية الماشية و الدواجن و بيع المحاصيل الزراعية و توفر هذه النشاطات الرئيسة للقرية اكتفاءً ذاتياً و اقتصادياً و اجتماعياً.

خامساً: أدوات الدراسة:-

أعتمد الباحث في جمع المعلومات على أدوات:

١. الملاحظة بالمشاركة (Participation Observation)

هي مشاركة جميع أفراد القرية جميعهم في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية جميعاً التي تشمل مختلف فعاليات أوجه الحياة الاجتماعية من أفراح و مآتم و مناقشات و نشاطات زراعية و مهنية داخل القرية.

٢. الملاحظة المباشرة (Direct Observation)

أستخدم الباحث أيضاً الملاحظة المباشرة بوصفها أداة في تطبيق المنهج ألبنائي الوظيفي و المعرفي في دراسة مجتمع القرية، فقد لاحظ الباحث بصورة مباشرة نشاطات مجتمع القرية جميعها.

٣. المقابلة (Interview)

استخدمت هذه المقابلة لكبار السن و رؤساء الوحدات العشائرية و المسؤولين عن إدارتها من اجل فهم مجتمع القرية.

٤. المخبرون (Informants)

تم الاستعانة بعدد من المخبرين ليكونوا عوناً لي في جمع البيانات والمعلومات حول الظواهر الاجتماعية والاجتماعية و الثقافية في مجتمع القرية و هؤلاء المخبرين هم من الأشخاص الثقاة و من كبار السن الذين عاشوا مرحلتين متمايزتين، إلا أن الاعتماد كان بالدرجة الأولى على الأشخاص الثقاة.

٥- الاستبيان (Questionnaire): الاستبيان هو اداة الحصول على الحقائق لجمع البيانات عن الواقع وظروف المجتمع والاساليب القائمة بالفعل.

وتضمنت الاستمارة الاستبيانية عدداً من الموضوعات الرئيسة واشتملت على مجموعة يخص القسم الاول من الاسئلة الجنس والعمر والمهنة ويخص القسم الثاني

منها الحالة الاجتماعية، ولاسيما الزواج وعدد الاولاد والقرابة وتناول القسم الثالث الحياة الاقتصادية وما يتعلق بها من اعمال زراعية واراضي واعمال غير زراعية، الصناعات الموجودة في القرية، ويتعلق القسم الرابع بالحالة السكنية وعدد العوائل ونوع المسكن وملكيته ونوع البناء وعدد الغرف في المسكن. وتضمن القسم الخامس الحالة الاجتماعية كالقرابة والعادات العشائرية، واستفسر القسم الاخير من الاستمارة عن الحالة الثقافية والتحصيل الدراسي. وقد تم اختيار عينة من (١٥٠) مبحوث في القرية ووزعت الاستمارة عليهم وتم اختيارهم طبقاً للعينة العشوائية البسيطة التي لا تتغير بنظام خاص بترتيب مقصود في الاختيار، وتوصف بانها غير متميزة ولكنها يجب ان تكون ممثلة في مجتمع الدراسة وقام الباحث بتوزيع استمارات البحث وكانت عملية التوزيع متعبة جدا لان الباحث كان يوضح الهدف والغرض من الاستمارة لكل شخص مبحوث عن طريق المقابلة الشخصية وكان بعض المبحوثين يترددون في اعطاء المعلومات لذلك كان يلجأ الباحث الى وسائل توضيحية مقنعة ومتعددة لكي يطمئن الشخص المبحوث عن ملئ الاستمارة. اما البيانات والمعلومات والخرائط فقد جمعت من الدوائر الحكومية في محافظة الانبار ومديرية المساحة العامة والشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين.

المقدمة

تعريف المفهومات ضرورة في بداية الدراسة لانها سوف تبين مضامين الرسالة التي تتحرك حولها وادناه اهم هذه المفهومات.

١- **مفهوم الانثروبولوجيا:** مفهوم الانثروبولوجيا مفهوم واسع وشامل، اذ يشمل دراسة كثيرٍ من المواضيع التي من ضمنها التطور البايولوجي(الحيوي او الطبيعي)، والحضاري للانسان وكذلك العلاقات التي تحكم علاقات الشعوب بعضها مع بعضها الآخر[١]، والانثروبولوجيا كما عرفها العلماء هي علم دراسة الانسان[٢]، وقد نحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين هما (Anthropos) ومعناه الانسان و (Logos)، ومعناه (علم)، ويعد التعبير الوارد والذي يؤكد على ان الانثروبولوجيا هي علم الانسان تعبيرا فيه كثير من الشمول، اذ يضم كثيراً من العلوم وهي العلوم الإنسانية(Humanities) او (Human Sciences)، كالجغرافية البشرية وعلوم الحضارات والحضارة والشخصية في ناحية من نواحيه[٣]، والانثروبولوجيا علم يدرس وبشكل رئيس المجتمعات البدائية وفي ذلك يقول عالم الإنسان الأمريكي(ما نشن وايت) (M.Wite) أننا في استخدامنا لتعبير علم الإنسان لا نقصد دراسة الإنسان بقدر ما نقصد دراسة الانسان البدائي، وهذا يعني دراسة المجتمعات الفطرية او التي لازالت اقرب للفطرة، اما

---

[١] دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٢٢.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٢.

[٣] معجم العلوم الاجتماعية، تقديم ومراجعة، ابراهيم مدكور، اعداد نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المختصين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥، ص٧١.

الزاوية الثانية وهي التي تتناول الانسان من حيث كونه كائناً حياً ذا عقلٍ وثقافة وتلك هي الانثروبولوجيا الثقافية[١]، واخيرا هناك تعريفات مختلفة لمفهوم الانثروبولوجيا تحتوي كل منها على تعريفات واوصاف تختلف عن الاخرى، فهو علم الانسان من جهة، وعلم المجتمعات البدائية من جهة ثانية، وعلم الحضارات من جهة ثالثة، ولذلك يعرف (علم الانسان وافعاله وسلوكه)، و(علم الجماعات البشرية وانتاجها) ،و(علم اوجه الاتفاقات والاختلافات البشرية)، و(علم الانسان من حيث هو كائن طبيعي واجتماعي)[٥].

٢. البناء الاجتماعي (Social Structure)

ينظر لهذا البناء على انه شبكة من الأنساق و النظم و العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع في حقبة زمنية معينة و هو يحدد الإشكال التي يجتمع لها أفراد المجتمع لتحقيق أغراض اجتماعية في المجتمع كما يحدد من جهة أخرى الضوابط المعترف بها و التي تتمثل في سلوك الأفراد بعضهم حيال بعض و حيال مجموعاتهم الاجتماعية، و هو نوع من الترتيب المنظم للأجزاء و المكونات و تحديد واضح لسلوك الأفراد على وفق نظام اجتماعي[٢].

و يعرف بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية الدائمة و الثنائية في المجتمع و التي تبدو على هيئة أنساق اجتماعية[٣].

و كذلك يشير البناء الاجتماعي إلى العلاقة الحقيقية بين الظواهر الاجتماعية[٤].

---

[١] معجم العلوم الاجتماعية، مصدر سابق، ص٧١.

[٥] د. حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٦، ص١٨.

[٢] ينظر: د.شاكر مصطفى سليم، المدخل إلى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥،ص ٤٥.

[٣] احمد أبو زيد، (البناء الاجتماعي) مدخل لدراسة المجتمع، ج١، المنهومات، القاهرة، الدار القومية للطباعة و النشر، ١٩٦٥، ص٣٢-٣٩.

[٥] د. قحطان سليمان الناصري، المدرسة الوظيفية في الانثروبولوجيا البريطانية وتطبيقاتها على مجتمع الخليج العربي، مج١٨، عدد٣-٤، ١٩٨٦

أما تعريفنا الإجرائي للبناء الاجتماعي فهو يمثل نسيج الأنساق و النظم و العلاقات الدائمة و الثنائية التي تنظم مجتمع القرية.

٣- النسق الاجتماعي (Social System) : مجموعة النظم و العلاقات و التفاعلات بين الأفراد في المجتمع و الذين يرتبطون بروابط متبادلة ضمن إطار معين و محدد[١].

والنسق يطلق عليه بأنه الوحدة الشاملة التي تتألف من عدد كبير من العناصر و المكونات المتفاعلة على الرغم من كثرتها و تعقدها بل و تناقضها في كثير من الأحيان فهي بذلك تقتضي بضرورة التسليم بأن كل جزء و عنصر من العناصر الداخلية في تكوين الكل أياً كان ذلك الكل يؤدي وظيفة معينة بالذات شأنها الإسهام في تمسك هذا الكل[٢].

أما تعريفنا الإجرائي للنسق الاجتماعي فهو يمثل النظام الشامل الذي يشتمل على نظم جزائية و علاقات اجتماعية تنظم التفاعلات و الممارسات الاجتماعية لسكان القرية.

---

[١] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٩٠٣.

[٢] احمد أبو زيد، (البناء الاجتماعي) مدخل لدراسة المجتمع، ج٢، الأنساق، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، ١٩٦٧،ص٩.

٤-النظام الاجتماعي (Social Institution)

هو النظام الدائم للعلاقات الاجتماعية الذي تعيش داخله الجماعات البشرية و يقصد به مجموعة الأحكام التي يخضع لها الأفراد كما تخضع له الجماعة في المجتمع الواحد، و يتكون النظام الاجتماعي في أي مجتمع نظراً لحاجة الناس، فمثلاً حاجة الإنسان للطعام تملي عليه عملاً معيناً أو نظاماً معيناً في الحصول على تلك الحاجة[١].

وقد بين دوركهايم وظيفة النظام الاجتماعي على انه الصلة التي تكون بينه و بين حاجات الكائن الاجتماعي[٤] التي تحقق إشباعها على وفق ما هو سائد في المجتمع، و نخلص مما سبق إلى تعريف إجرائي للنظام الاجتماعي بأنه التفاعلات و الممارسات الاجتماعية التي تختص في جانب محدد من جوانب البناء الاجتماعي.

٥-العلاقات الثنائية

و هي العلاقات التي تنشأ نتيجة إنجاز التفاعلات بين أفراد المجتمع لأوقات محددة، و لقد وضع (راد كليف براون) أسس نظرية العلاقات الثنائية فقد أكد على دراسة المجتمعات التقليدية البسيطة و المحلية الصغيرة تتم من خلال الدراسات الثنائية التي توجد بين الأشخاص الذين يتبادلون التأثير و التفاعل فيها.

تشكل هذه العلاقات المرتكزات الأساسية و الدعائم الرئيسة لشبكة العلاقات والأنساق و التي تسهم في تأليف الأبنية لتلك المجتمعات[١]، أما التعريف الإجرائي

---

[٣] د. إبراهيم ناصر، الانثروبولوجيا الثقافية، مطبعة أعمال للمطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٥، ص١٧.

[٤] د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩،ص ٢٤٦.

[١] د. علاء الدين جاسم ألبياتي، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، نظرية ريدفيلد في دراسة المجتمعات المحلية و تطبيقاتها في دراسة انثروبولوجية اجتماعية لواحة شثاثة في البادية العراقية، دار التربية بغداد، ط١، ١٩٧٥،ص٥٣.

للعلاقات الثنائية هي العلاقات التي تنشأ نتيجة إنجاز التفاعلات بين أفراد مجتمع لأوقات محددة.

٦- العلاقات الدائمة

تؤكد نظرية العلاقات الدائمة على أن الباحث الحقلي يجب أن يدرس العلاقات الاجتماعية الدائمة الموجودة بين أفراد الجماعات الاجتماعية الكبيرة مثل الأفخاذ(البدنات)الصغرى و الأفخاذ الكبرى، والعشائر(البطون) و القبائل، اذ إن هذه العلاقات تتصف بصفة الاستمرار والثبات في الحيز الاجتماعي فهي لا تتأثر، و لا تتغير بسرعة نتيجة ولادة أو موت أو هجرة الذين يشاركون بها، فالبناء الاجتماعي الذي تسهم في تكوينه هذه العلاقات بشكل دائم مستمر مع الوقت على الرغم من التغيرات التي تطرأ على وحداته الجزئية و علاقاته الثنائية[١]، ومع كل ما سبق يحتفظ البناء الاجتماعي للجماعات بخصائصه المميزة و مكوناته الرئيسة و علاقة هذه المكونات بعضها ببعضها الآخر، ليس هذا فقط بل إنها تعكس النمط نفسه من العلاقات الاجتماعية لذلك لا يعد أيفانز بريتشارد العائلة الأولية جماعة بنائية فيقول في كتابه(النوير) ليس ثمة علاقات ثابتة و دائمة في العائلة كجماعة.

كما إن العائلة تموت بموت أفرادها وقد تظهر عائلات جديدة و لكن العائلات القديمة قد زالت و فنيت إلى الأبد[٢].

لذا نجد أيفانز بريتشارد لا يعرض في كتابه (النوير) للعائلة و العلاقات الجزئية بين أفرادها إلا في الحالات التي يريد فيها الاستشهاد وضرب الأمثلة لتوضيح بعض الظواهر الاجتماعية و لكن هذا لا يعني أن العائلة أقل أهمية من الجماعات

---

[١] د. علاء الدين ألبياتي، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، المصدر نفسه، ص٥٩.

[1]Evans-pritchard, EE: (The Nuer), A description of the modes of live: Lihood and political of Institution a nilatic people, O.U.P., 1950, 262.

البنائية الأخرى في دراسة المجتمع فهي وسيلة و عامل سياسي في إنجاب الأشخاص الذين تتألف منهم الزمر التي تسهم في تشكيل الأقسام البنائية[٣].

فضلا عن ما سبق فإن تأكيد (إيفانز بريتشارد) على العلاقات الدائمة لا يعني و لا يدل على إن هذه العلاقات ثابتة دائمة لا تتعرض للتغير في الأعم فالأغلب تكون بسيطة ومحددة و بطيئة، إذ إنها لا تؤدي إلى حدوث تغير جذري في البناء الاجتماعي الذي يتألف من علاقات بين جماعات من الناس ضمن نسق متكامل يضم هذه الجماعات كلها.

و تتألف كل جماعة من الجماعات من أشخاص يعدون أنفسهم وحدة اجتماعية متميزة عن غيرها من الوحدات و تقوم جميعها بالتزامات متبادلة بفضل عضويتهم في تلك الوحدة و هذا يعطي معنى يشير إلى الأقسام العشائرية كالأفخاذ الصغرى و الكبرى و طبقات العمر و المراتب الاجتماعية[١]، أما التعريف الإجرائي للعلاقات الدائمة هي العلاقات التي تربط أفراد مجتمع القرية بصورة دائمة و مستمرة.

٧- التفاعل الاجتماعي

هو التفاعل و الاتصال بين الأفراد و الجماعات و المؤدي إلى تشكيل البناء الاجتماعي و الثقافي في مجتمع القرية[٢]. إن تمييز بارك بين التفاعل الإيكولوجي و التفاعل الاجتماعي وجد له صدى في آراء روبرت ريدفيلد، إذ عد النسق الإيكولوجي نسقاً مستقلاً بنفسه لا علاقة له بالأنساق الاجتماعية الأخرى التي تؤلف البناء الاجتماعي، ويوجد هذا في كتابه الرئيس عن المجتمع المحلي الصغير (The Little Community) فقد خصص الفصل الثاني لدراسة المجتمع

---

[٣] د. أحمد أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، ج١،ص٣٣.

[3]Evans-Pritchard, E.E, 263.

[1]Tima Sheffn-s-(sociological theory) its natur and Growgh, Random House (N-Y)

المحلي الصغير بوصفه نسقاً إيكولوجياً من مجموعة الأنساق التي تؤلف البناء الاجتماعي و عده بناءً اجتماعياً مستقلاً عن البناء الاجتماعي و إن كانت له علاقات معه[٣].

لذا نلاحظه في هذا الاتجاه لم يأخذ بمنهج الدراسة الوظيفية البنائية التي تعد النسق الإيكولوجي ركيزة ترتكز عليه الدراسات البنائية للمجتمعات المحلية الصغيرة و أنه يتألف أساساً من عناصر البناء الاجتماعي نظراً للعلاقات القوية المتبادلة بين الظواهر الطبيعية و بقية الأنساق الاجتماعية التي تسهم في تكوين البناء الاجتماعي.

أما التعريف الإجرائي للتفاعل الاجتماعي هو التنبيه الاجتماعي المتبادل بين أفراد مجتمع القرية في مجريات حياتهم اليومية و الاجتماعية و الثقافية.

---

[٣] د. أحمد أبو زيد، الأنساق، مصدر سابق، ص١٤-١٥.

٨- مفهوم التحضر(Urbanization):-

هناك كثيرٌ من الآراء التي تدور حول مفهوم التحضر إذ عبر كثيرٌ من المتخصصين من خلال كتاباتهم عن خصوصية هذا المصطلح إلا و هو التحضر، ومن جملة هذه الآراء نذكر التعريف الوارد في معجم العلوم الاجتماعية و الذي يؤكد على الانتقال من الحياة الريفية(أي المعيشة في الريف) إلى حياة المدن (أي المعيشة في المدن)[١]، أو يكون بسبب أتساع نطاق المدن على حساب القرى المجاورة مما يؤدي إلى انتقال أساليب الحياة الحضرية إلى تلك القرى المجاورة[٢].

و نتيجة لذلك يكون الانتقال بصورة تدريجية من الحياة الريفية إلى الحياة المدنية أو الحضرية، و كذلك يستخدم مفهوم التحضر للدلالة على تحويل منطقة ريفية بإدخال أشكال الحياة الحضرية فيها من بناء، و تنظيم أساليب الحياة اليومية[٣]، بهذا يكون التحضر تغيراً بأساليب الحياة و ذلك بدخول أنماط و أساليب جديدة إلى المجتمع الريفي نتيجة الاتصال و الاحتكاك بالمدن، و تقبل المجتمعات الريفية لهذه الأنماط و لو بصورة بطيئة، و يمكن عد التحضر عملية تغير اجتماعي أي تغير نمط و حياة السكان من حيث الجانب المادي و المعنوي و لكن تختلف هذه العملية بشدة تأثيرها في السكان بصورة متفاوتة و يتوقف ذلك على استجابة الأفراد للأنماط الجديدة و يمكن تعريف التحضر إجرائياً هو الهجرة من الريف إلى المدن.

٩- الزواج(Marriage):-

يعلق الإنثروبولجيون أهمية كبيرة على موضوع الزواج لما يحمل من معانٍ اجتماعية و حضارية و بايولوجية في مختلف المجتمعات، فالزواج يجمع بين

---

[١] معجم العلوم الاجتماعية، تقدير و مراجعة إبراهيم مدكور، مصدر سابق،ص١٢٣.

[٢] المصدر نفسه،ص ١٢٣.

[٣] المصدر نفسه،ص ١٢٤.

الجنسين على أسس يقرها المجتمع و الدين و القانون و يرتبط معه نظام المحارم(Incest) الذي يحدد التحريم الجنسي بين من تحرم الشرائع الزواج بينهم من ذوي القربى و كذلك أشكال و أنماط الزواج في المجتمعات المختلفة.

ينظر المجتمع الإنساني برمته إلى الزواج على إنه المؤسسة الشرعية التي تتيح للأفراد الزواج و إنجاب الأطفال و تربيتهم و إنشاء عائلة، ويقر المجتمع بدوره شرعية الأطفال المولودين في هذه العائلة التي كان قوامها الزواج بين رجل و امرأة، و من هنا نقول أن الزواج بصورة عامة يقر إشباع الحاجة البيولوجية للإنسان، إلا إن صيرورة الإنسان الحضارية قد وضعت سلسلة من القواعد و الأعراف و المراسيم تتمحور حول الزواج و مع هذه القواعد و الأعراف فأن الأديان السماوية تباركه و عموماً هو من الأخبار السارة التي يتلقاها الأقارب و الأصدقاء.

و لنطلع على ما يذكره البروفسور ويستر مارك(Westr Mark) في كتابه، تاريخ الزواج البشري، إن الزواج هو أساس تكوين العائلة، فبعد عقد الزواج بين الرجل و المرأة تتكون العائلة ثم بعد ذلك تكبر حجماً و تزداد ترسخاً بعد إنجاب الأطفال و تربيتهم تربية اجتماعية و دينية[1]، و يعرف الزواج إجرائياً بأنه عقد قانوني اجتماعي بين الرجل و المرأة يقره مجتمع القرية.

١٠- مفهوم الأسرة(Family):-

هناك كثيرٌ من الآراء حول مفهوم الأسرة وينطوي هذا المفهوم على معانٍ كثيرةٌ إذ كرس كثيرٌ من الباحثين المتخصصين في هذا الموضوع جهودهم و بحوثهم لمفهوم الأسرة كونها المنظمة التي تشكل القاعدة المهمة في بناء المجتمعات و ديمومتها و هناك آراء تشير إلى اختلاف الأسرة البشرية عن الأسرة الحيوانية التي

---

[1] د. إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزوج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١،ص ٣٩.

تعتمد على الغريزة، و هذا يبرز لنا السمات الموجودة في الأسرة البشرية هي التي ميزتها عن الأسرة الحيوانية، أما الرأي الآخر الذي بموجبه تحدد الأسرة بكونها ارتباطاً يدوم قليلاً أو كثيراً بين الزوج و الزوجة و قد يكون أو لا يكون لديهم أطفال[٢]، إذ تستطيع الأُسرة المحافظة على كيانها من خلال الوظائف التي تقدمها، و تساعد على استمرارها في بناء المجتمع فهي خليته الأساسية، و قلبه النابض، و محور حركته، و لسانه الصريح[٣]، إذ إن بناء المجتمع و الأسرة نظام اجتماعي رئيس و هي مصدر الأخلاق و الدعامة الأولى لضبط السلوك و الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية فهي أساس المجتمع[٤]، و هي مؤسسة و جدت في كل المجتمعات البشرية، و رابطه بلا منازع لتحقيق أغراض و وظائف معينة[٥]، و هي نواة المجتمع، إذ تقوم على الزواج والمصلحة الحميمة التي تشمل العلاقات بين الزوج و الزوجة و أولادهم الأخوة و الأخوات و هي الوحدة الأساسية التي توجد بين كل شعوب و قبائل النوع البشري و تتألف من شخص بالغ أو أكثر من الجنسين مع ما لهم من ذرية يقرها المجتمع و تتصف بالدوام[١]، و توجد أنواع للأسرة و هي الأسرة المتحدة التي تتألف من الأب و الأم و أولادهما المتزوجين و زوجاتهم و أطفالهم

---

[٢] د. احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ص ٦، مصدر سابق.

[٣] محمد السيد غلاب، حياتنا الاجتماعية و مشكلاتها العظمى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢،ص ٢٩-٣٠.

[٤] سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأُسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩،ص٣٠٢.

[٥] ر. م ماكيفر و شارلز هـ- بيدج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، ج١، ١٩٥٧، ص٣٢.

[١] شاكر مصطفى سليم، قاموس الإنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، ١٩٨١،ص ١٩٦.

يعيشون في مكان واحد كوحدة اجتماعية و اقتصادية تحت رئاسة رجل واحد هو أكبرهم سناً، والأسرة المتحدة و هي الأسرة المشتركة حين تسكن في أماكن واحدة[٢].

من كل ما تقدم نخلص إلى رأي مفاده أن الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون بعضهم ببعض بروابط اجتماعية و أخلاقية يحددها و يقرها المجتمع، و يمكن تعريف الأسرة إجرائياً في القرية بأنها الوحدة الاجتماعية التي تتألف من الزوج و الزوجة و أولادهما أو من الزوج و زوجاته و أولاده المتزوجين و غير المتزوجين و الأحفاد الذين يسكنون في مسكنٍ واحد أو في مساكن متجاورة في القرية.

١١- القرابة (Kinship):-

تعد القرابة من الأنظمة الاجتماعية المهمة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، و تعد نظاماً عالمياً عرفتها كل المجتمعات على مرّ العصور و لا يستثنى أي مجتمع من هذه المجتمعات من وجود هذا النوع من النظام لأن كل مجتمع إنساني لابد له من نظام يجدد فيه العلاقات القرابية بين أفراده و جماعاته، و تعرف الجماعات الإنسانية التي تقوم على أساس العلاقات القرابية باصطلاح الجماعات القرابية و التي تنقسم إلى قسمين هما:

الأسرة الزواجية، و الجماعة القرابية الدموية[٣]، و يعرف نظام القرابة بأنه (العلاقة التي تقام بصورة حقيقية أو مفترضة على صلة الأب، وصلة الأخوة بعضهم

---

[٢] شاكر مصطفى سليم، المدخل إلى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥،ص ٤٥.

[٣] لوسي مير، مقدمة في الإنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة د.شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية للنشر،١٩٩٣،ص ٣٥٤.

مع بعضهم الآخر و يعترف بها لأغراض اجتماعية[١]، و للنظام القرابي أهمية كبرى في كل المجتمعات البشرية سواء اكانت بدائية أم متقدمة إلاّ إنها تختلف من مجتمع إلى آخر و مع ذلك فإن القرابة في أغلب المجتمعات تتألف من علاقات الدم و علاقات المصاهرة و تعد علاقات المصاهرة من المحاور الرئيسة لنظام العائلة و الزواج، فعلاقات الدم هي العلاقات الناتجة من الزواج و من نظام الانحدار من أحد الخطين الذكور و الإناث أو من كليهما وتظهر نتيجة لروابط الدم و الانحدار تظهر علاقات القرابة بين الأخوة و الأخوات و أحفادهما، ويعطينا الانتساب إلى الخط الأبوي روابط القرابة القوية بين الأخوان و أبناء العمومة و أحفادهما و الذين يرجعون إلى خط الذكور، أما المصاهرة فهي العلاقة الناتجة عن الزواج و هي تكون أقارب النسب و المصاهرة مثل أخ الزوج و زوجة الأخ وزوج الأخت[٢].

و للقرابة مضمون اجتماعي فضلاً عن المضمون البايولوجي الذي يدور حول النسب و النسل و الذي يعطي تعريفاً اجتماعياً للفرد داخل المجتمع و هذا واضح في نظام الوراثة، إذ تعطي أهمية كبيرة له، لذلك تعالج القرابة الآن الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية مع أنها نظام اجتماعي باحث حتى إذا لم توجد بينها صلات بايولوجية[٣]، و هو أول نظام اجتماعي مقبول لدى الجماعات العائلية و المجتمع المحلي و المجتمع الكبير في تاريخ الجنس البشري، نما و تطور خارج النظام العائلي، و لا يمكن الفصل بين هذين النظامين، إذ تتضمن النظم القرابية الطرائق و

---

[١] ينظر كلايد كلاكهون، الإنسان في المرآة، ترجمة شاكر مصطفى سليم، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٤،ص ٢٦٤-٢٦٥.

[٢] G.P. murdock " Social Structure, The Macmillan Company New York, 1949, 42.

[٣] د.أحمد أبو زيد، ج٢، الأنساق،ص ٣١٠.

النماذج التي يصنف فيها الأقارب و الأشكال السلوكية التي تحكم و تنظم تصرفات و أفعال الجماعات و من خلال معرفة هذه النظم نستطيع تفسير و فهم البناء الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات و لهذا السبب عُني علماء الإنثروبولوجيا أكثر من غيرهم بدراسة القرابة.

النسق الإيكولوجي

هو النسق الذي يهتم بدراسة العلاقات بين البيئة الطبيعية و الإنسان و تتبع تلك العلاقات المتبادلة و أثرها في الإنسان و النظم الاقتصادية و السياسية و الدينية و الاجتماعية باختلاف أنواعها [١] و هي تهتم أيضاً بدراسة العلاقات الزمانية و المكانية التي تشد الجماعات البشرية بعضها مع بعضها الآخر و تربط الأشخاص بالجماعات ضمن إطار البيئة الجغرافية و السكانية[٢]، و ليس بإمكان مجتمع من المجتمعات أن يعيش في فراغ، بل لكل مجتمع إقليم خاص يرتبط به و يشغل مساحة من الأرض، تحيط به ظروف جغرافية و بيئية معينة تؤثر بصورة مباشرة و غير مباشرة في الحياة الاقتصادية والثقافية و الاجتماعية و تطبعها بطابع مميز يتلاءم و حياة الإنسان الذي يعيشها، إن دراسة إيكولوجية قرية الكرطان تساعدنا على فهم الكثيراً من التفاعلات التي تحدث في الحياة الاجتماعية بين الإنسان و بيئته الجغرافية، كذلك العلاقات بين الجماعات السكانية المختلفة التي تعيش في البيئة نفسها و أثر هذه العلاقات في ظهور العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، و إن هذه التفاعلات جميعها هي ضمن اهتمامات المدرسة الوظيفية التي تؤكد العلاقات المتبادلة للحياة الاجتماعية لأي مجتمع، لهذا تساعد دراسة الإيكولوجيا على الوصول إلى فهم أعمق للبناء الاجتماعي[٣] و من دونها لا يمكن فهمه مما يتطلب ذلك فهم البيئة الطبيعية و ما تحويه من ثروات، و الوقوف على مكونات هذه البيئة من تربة و مناخ و نبات و حيوانات و مصادر مياه، و نوع السكن و علاقة هذا كله بالنشاط البشري للسكان و توزيعهم[٤].

---

[١] د. أحمد أبو زيد، ج٢، الأنساق، مصدر سابق، ص١٠.

[٢] د. حسن الساعاتي، التصنيع والعمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٢ – ص٣٣.

[٣] د. أحمد أبو زيد، ج٢، الأنساق، مصدر سابق، ص٨٤ – ص٨٥.

[4] Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland Notes and Queries on Anthropology, 6th , ed London, 1954, p.35.

و عليه لابد من الإشارة إلى المظاهر الإيكولوجية للمنطقة بوصفها إطاراً لفهم عدد من الظواهر الوثيقة الصلة بالتغيرات التي طرأت على الظروف الطبيعية فيها و أثر هذه التغيرات في تغير العلاقات و النظم والأنماط السلوكية لسكان القرية.

١- الموقع:-

تقع قرية الكرطان وسط العراق كما هو موضح في الخارطة رقم(١) وفي الجهة الشرقية لمدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار و تبعد عنها حوالي ٢٠ كم و تقع على الضفاف الشرقية لنهر الفرات كما موضح في الخارطة رقم(٢)، تقع بين دائرتي عرض(٣١ – ٣٢)ْ شمالاً و بين خط طول (٤٥)ْ (٤٤)ْ شرق كرنـچ، و تبلغ مساحة القرية (٧،٣١٧) دونم و تربتها خصبة صالحة للزراعة[١]، و يكّون نهر الفرات حدود القرية الغربية و تشكل قرية ماحوز الجهة الشمالية الغربية للقرية و من الجنوب قرية غزوان و من الغرب قرية الملاحمة كما موضح في الخارطة رقم(٣) و تتألف قرية الكرطان من مقاطعتين هما مقاطعة(٦) الحماميات و مقاطعة(٧) الكرطان و جزء من المقاطعة (٢٢) غزوان و الجزء الآخر من المقاطعة(٨) حصيبة الشرقية كما هو موضح في الخارطة رقم(٣) علماً أن أغلبية مساحات أراضي القرية زراعية لجودة تربتها و قربها من مصدر المياه ما عدا أجزاء صغيرة منها غير صالحة للزراعة لقرب المياه الجوفية من سطح الأرض مما حدا بالجهات الزراعية بشمولها لمشروع خطة استصلاح لمحافظة الأنبار فقد شملها استصلاح جزئي و ذلك بشق شبكة من المبازل لتصريف المياه إلى نهر الفرات و لم يتم إكمال الاستصلاح الكلي[٢].

---

[١] الهيئة العامة للسياحة.

[٢] المعلومات مستقاة من فرع زراعة الرمادي، قسم الأراضي، سجلات غير منشورة.

خارطة رقم (١)

توضح موقع قرية الكرطان من العراق*

*المصر / الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، ٢٠٠٤

خارطة رقم (٢)

موقع القرية بالنسبة لمحافظة الانبار*

*المصدر / تصميم الاساس لمحافظة الانبار

خارطة رقم (٣)

قرية الكرطان*

*المصدر / خارطة فهرس ناحية الحبانية وخارطة المبازل مديرية المساحة بتصرف الباحث

٢- التربة:-

إن تربة قرية الكرطان خصبة فهي جزء من تربة السهل الرسوبي في العراق والتي تكونت نتيجةً لترسبات نهري دجلة و الفرات و تقسم تربة القرية إلى قسمين، يتالف القسم الأول منها من تربة ضفاف نهر الفرات الذي يمر بالجهة الغربية ويتالف القسم الثاني من تربة المناطق الداخلية من القرية، وتتميز تربة القسم الأول بصرف جيد للمياه و الأملاح، لارتفاعها عن ضفاف النهر، أما تربة القسم الثاني فإنها رديئة الصرف للمياه والأملاح الأمر الذي أدى إلى ضعف خصوبتها و بناءً على ما سبق نجد أن إنتاجية القرية في القسم الأول جيدة جداً من محاصيل الزراعة المتمثلة في الفواكه والخضر.

أما تربة القسم الثاني فإن إنتاجها متدنٍ من هذه المحاصيل و لإنتاجية المحاصيل و عوائدها في القسمين أثر كبير في تحضر و تغيير سكان القسم الأول أكثر من القسم الثاني[١].

٣- مصادر المياه:-

تروى التربة من نهر الفرات بواسطة المضخات التي بدأ استعمالها في بداية الأربعينات باستخدام ثلاث مضخات تعمل بالنفط الأسود نوع لاهور باكستانية الصنع. أما في الوقت الحاضر و نتيجة للتوسع الحاصل في الزراعة و استغلال الأرض فضلا عن استخدام المخصبات الكيمياوية بدل الحيوانية اذ ادت كل هذه الأسباب إلى انتشار المضخات الزراعية و زاد عددها من ثلاث مضخات

---

[١] بخصوص تربة القرية و طبيعتها ينظر

Baring, P.Soil and soil condition In Iraq Exploratory Soilmap of Iraq, Ministry of Agriculture, Baghdad, 1960, p.151.

د. محمد خليفة الدليمي، السكان و الغذاء في العراق، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨١، ص٣٦٩.

تعمل بالنفط الأسود إلى (٤٥) مضخة (٤٣) مضخة تعمل بالكهرباء و إثنان تعمل بالديزل[١].

أما مياه الشرب في قرية الكَرطان فيكون عن طريق الإسالة.

٤- المناخ:-

إن مناخ القرية هو جزء من مناخ محافظة الأنبار الذي يتصف بالصفات الأربع الرئيسة التي يتصف بها المناخ القاري، أما بخصوص درجات الحرارة فهي متباينة زمانياً في منطقة الدراسة، إذ تصل في الصيف إلى (٤٥) درجة مئوية، أما في فصل الشتاء فتنخفض درجات الحرارة حتى تصل إلى(٢-٣) درجة مئوية، أما صفة المناخ القاري هو ارتفاع المدى الحراري اليومي و السنوي، و المدى الحراري اليومي هو الفرق بين أعلى درجات الحرارة التي سجلت أثناء اليوم و بين أخفض درجات الحرارة لليوم نفسه، و ارتفاع المدى الحراري السنوي وقصر الفصول الانتقالية- وقلة المطر- وقلة الرطوبة النسبية[٢].

و على الرغم من أن محافظة الأنبار تتأثر بالمؤثرات العامة لمناخ العراق فقد أجمعت الدراسات المناخية على وقوعها ضمن النطاق الصحراوي الجاف اذ تمتاز الأمطار بتباين سقوطها بين سنة و أخرى، إذ لا يتجاوز معدل سقوطها (١٢٥) ملم سنوياً و لتوضيح ذلك نجد أن كمية سقوط الأمطار لا تكفي حاجة الزراعة لذلك أتجه الإنسان الذي يسكن لأول مرة في هذه المنطقة إلى استخدام مياه نهر الفرات في الزراعة معتمداً على الري بالواسطة، إما الرياح السائدة فهي

---

[١] وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في محافظة الأنبار، شعبة الموارد المائية، الرمادي.

[٢] كوردن هيستر، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة جاسم محمد خلف، ط١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٤٨، ص٧٥.

شمالية غربية بشكل عام و تهب على منطقة القرية في الصيف عواصف ترابية تأتي من الجهة الجنوبية الغربية من العراق[١]. و تؤثر هذه الرياح في القرية.

٥- المواصلات:-

و للمواصلات دور حيوي في القرية، إذ أكدت الدراسات الإنثروبولوجية على أهمية طرق المواصلات و أهميتها في حياة السكان و تحضرهم[٢].

على الرغم من أن طرق المواصلات في القرية كانت في السابق ترابية غير صالحة للمرور و وسائل النقل كانت بدائية في المرحلة السابقة مما أدى إلى ضعف اتصال القرية بالمدينة و اتصالها الخارجي و كثيراً ما كان يلاقي أبناء القرية صعوبات خلال انتقالهم من القرية إلى المدينة للحصول على موادهم الاستهلاكية أو لمراجعة الدوائر الحكومية لإنجاز معاملاتهم، و لقد كانت وسائل النقل بدائية حتى نهاية الخمسينيات، إذ كان النقل يجري بواسطة الحمير و الخيول إلى مراكز المدن القريبة، ولاسيما مركز مدينة الرمادي و مركز قضاء الفلوجة و لم تكن هذه الحيوانات الوسيلة الوحيدة لنقل الأشخاص فقط و إنما لنقل المزروعات التي ينتجها الفلاحون و تسويقها إلى العلوة القديمة في مركز مدينة الرمادي و يتبين لنا من هذا أن وسائل النقل البدائية هذه ساعدت على ضعف ارتباط القرية بمركز مدينة الرمادي الأمر الذي أدى إلى بقاء اقتصاد القرية اقتصاداً ذات اكتفاء ذاتي، و بقاء البناء الاجتماعي التقليدي على ما هو عليه و من ثم بقاء مجتمع القرية يخضع في السلطة إلى رؤساء الوحدات العشائرية التقليديين الذين يبثون في جميع المشاكل و المنازعات و المخاصمات جميعها بموجب العرف العشائري، و سوف

---

[١] لطيف محمود الدليمي، مشروع ري و بزل الرمادي و دوره في الإنتاج الزراعي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩٩، ص١٠٧.

[2] Lien Harth, G.F, Social Anthropology, second edition, OXFORD University Press, London, 1960, p.72.

نوضح ذلك في فصل لاحق عند حديثنا عن النظام السياسي، و يوجد في القرية أيضاً طريق يربطها بمدينة الخالدية و مركز محافظة الأنبار و طريق آخر يربطها في مركز قضاء الفلوجة و كانت هذه الطرق ترابية و بعد منتصف السبعينيات تم تبليطها و أصبح الاتصال بمركز محافظة الأنبار و مركز قضاء الفلوجة أسرع من السابق الأمر الذي ساعد على تحضّر و تغيير القرية ولاسيما بعد تمكن سكان القرية من شراء السيارات الخاصة و سيارات نقل المحاصيل الزراعية بعد منتصف السبعينات، إذ ازدادت عوائد النفط العراقي و أثر ذلك في تغير مستويات الحياة الاقتصادية في العراق بشكل عام ولاسيما القرية، و يبين الجدول رقم(١) ملكية العائلة من وسائل النقل.

جدول رقم(١) يوضح ملكية الأسرة من وسائط النقل

ت	نوع واسطة النقل	عدد العوائل التي تمتلكها	النسبة المئوية
١	سيارة حمل صغيرة(بيكب)	٣٥	%٢٣
٢	سيارة خاصة	٢٣	%١٥
٣	ماكنة حراثة	١٠	%٧
٤	دراجة بخارية	٣	%٢
٥	سيارة حمل كبيرة(لوري)	٧	%٥
٦	نقل عام	٧٢	%٤٨
	المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم(١) أن (٧٨) أسرة من مجموع عينة الدراسة والبالغة نسبتها(٥٢%) يستخدمون وسائل النقل الخاص و (٧٢) أسرة أي بنسبة (٤٨%) من عينة الدراسة يستخدمون وسائل النقل العام.

أما أنواع الوسائل التي تستخدمها الأُسر والبالغ عددها (٧٨) أسرة فهي الآتي:

(٣٥) أسرة أي بنسبة (٢٣%) من عينة الدراسة يستخدمون سيارات الحمل الصغيرة (بيكب) و (٢٣) أسرة أي بنسبة (١٥%) يستخدمون سيارات خاصة و (١٠) أُسر أي بنسبة (٧%) يستخدمون ماكنة حراثة و ثلاث أُسر أي بنسبة (٢%) يستخدمون دراجات بخارية و (٧) أُسر أي بنسبة (٥%) يستخدمون سيارات الحمل الكبيرة(لوري).

إن الأُسر التي تمتلك هذه الوسائل إما لإغراضها الشخصية أو لإغراضها الاقتصادية أما الأُسر التي لا تمتلك السيارات فإنها تستخدم سيارات النقل العام التي تنقل المسافرين من القرية إلى المدن الأُخرى.

لقد كان لطرق المواصلات دوراً مهماً في التغيير الاجتماعي في المجتمع و تلك حقيقة أكدها الإيكولوجيون، للمواصلات دورٌ حيوي بالنسبة للسكان و هي تسهم بنصيب كبير في العمران البشري فما إن ظهرت طرق المواصلات في مجتمع قرية الگرطان حتى تمكن الأفراد من تغيير دورهم و ذلك بحصولهم على المواد الأولية الداخلة في البناء من المناطق القريبة أو المناطق الأخرى و إن سهولة الاتصال و تكراره المستمر ساهم إلى حد كبير في إحداث تغييرات واضحة في المجتمع، ولاسيما اقتباس أنماط سلوكية جديدة لم تكن معروفة سابقاً، و نبذ عادات اجتماعية كانت سائدة عند سكان قرية الگرطان.

٦- السكان:-

بلغ عدد سكان قرية الگرطان حسب إحصاء ١٩٩٧ (٨٢٠٣) نسمة[١] يسكنون على أرض مساحتها (٧،٣١٧) دونم[٢].

يسكن غالبية سكان القرية قرب الطرق المؤدية إلى القرية و بالقرب من نهر الفرات و يكون سكنهم في مزارعهم و في كل مزرعة توجد بيوت سكنية، إذ يقوم صاحب الأرض بتخصيص مساحة معينة من أرضه للسكن و إن معظم سكان القرية الموجودين فيها حالياً هم الذين هاجروا إليها و أستقروا فيها بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر و في أوقات متفاوتة بعد أن كانوا عشائر متنقلة تسعى وراء العشب و الماء لحيواناتهم.

و قد حدثت في القرية هجرة إلى المدن المجاورة ولاسيما بغداد بعد المناصفة في أرباح شركات النفط بموجب اتفاقية ١٩٥٢، فقد خُصصت (٥٠%) من عوائد أرباح النفط في مشاريع العمران و إنشاء الطرق والجسور و إقامة السدود على الأنهر لدرء خطر الفيضان و بناء المدارس مما جعل هذه المدن ولاسيما مدينة بغداد بحاجة ماسة إلى أيدي عاملة من القرى القريبة، وشجعت العوامل المذكورة قسماً كبيراً من سكان القرية على الهجرة إلى مدينة بغداد و ذلك بسبب إرتفاع ما يحصلون عليه من أجور العمل المرتفعة قياساً بعملهم بالزراعة نتيجة العمل في المشاريع العمرانية و الصناعية و المؤسسات الحكومية و مرافق الدولة كافة، فضلاً عن الخدمات التي تقدم في المدينة مجاناً.

---

[١] هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان، ١٩٩٧، سجلات غير منشورة.

[٢] المعلومات مستقاة من فرع زراعة الرمادي، قسم الأراضي، سجلات غير منشورة.

٧- البيت بناؤه و وظائفه

يمثل البيت في أي مجتمع بشري بصورة عامة حاجة حيوية لحياة الأسرة، و هو ذلك البناء الذي يؤدي وظائف كثيرة، من ضمنها حماية الأسرة و ممارسة أعمالها الاجتماعية والاقتصادية و يعد البيت المكان الذي يوفر للإنسان إشباع حاجاته البيولوجية و الجسدية و إعداد الطعام و تناوله كما يمثل أيضاً مظهراً من مظاهر التكامل بين الظواهر الإيكولوجية والبناء الاجتماعي[١].

بناؤه و وظائفه:-

إن أغلب بيوت قرية الكرطان كانت قد بُنيت قديماً من الطين و اللبن* وأعمدة الخشب والحصران والقصب والتي تجهز بهياكل لبناء السقوف، و إن هذا النوع من البناء هو الشائع حتى منتصف السبعينات، و تتكون هذه البيوت من غرفتين أحداهما للنساء و الأخرى للرجال و يفصل بينهما غرفة صغيرة، إذ تكون مفتوحة من الأمام و تسمى محلياً (طِلال)* أو (مجاز)، إذ يستفاد منها في جلوس أفراد الأسرة.

تغير بناء البيوت بالطين و اللبن بعد منتصف السبعينات وذلك بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمع العراقي ككل و القرية بوصفها جزءاً منه، ويمكن تمييز نوعين من طرق البناء في القرية هما الطراز التقليدي والطراز

---

[١] ينظر، محمد رياض، الإنسان، دراسة في النوع و الحضارة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص٣٧٧-٣٧٨.

* اللبن:- مادة طينية ذات شكل مستطيل بحجم الطابوق أو أكبر بقليل تعمل بواسطة قالب خشبي ذو قياسات معينة، إذ يوضع فيه كمية من الطين والمضاف إليه قليل من التبن و المعد جيداً لهذا الغرض ثم يتم تركها مدة من الزمن حتى تجف ثم يتم بناءه.

* الأطلال:- يمكن أن يكون الأسم من كونه يطل على المساحة الأمامية للدار أو المساحة الموجودة أمام الدار و كذلك لعدم وجود الحاجز الذي يمكن أن يحجب الرؤية.

الحديث والمخططات رقم(١) و رقم(٢) يوضحان الطراز الحديث لبناء البيوت في القرية، كما أن سهولة الاتصال كان له الأثر الكبير في دخول هذا الطراز في البناء، إذ أخذ بناء البيوت في القرية يتم بالطابوق والإسمنت والحديد و الحصى على وفق البناء الحديث والجدول رقم (٢) يبين نوع بناء البيوت في القرية.

جدول رقم(٢) يبين نوع البناء للبيوت

مادة بناء المسكن	العدد	النسبة المئوية %
حجر	٧٢	%٤٨
طابوق	٥٨	%٣٩
بلوك	١٦	%١١
طين	٤	%٢
المجموع	١٥٠	%١٠٠

و يتضح من الجدول رقم(٢) إن عدد البيوت المشيدة من الحجر(٧٢) بيتاً أي بنسبة (٤٨%) من مجموع العينة البالغة (١٥٠) اسرة و (٥٨) بيتاً من الطابوق أي بنسبة (٣٩%) من مجموع العينة، أما البيوت المبنية من البلوك فعددها (١٦) بيتاً أي بنسبة (١١%) من مجموع العينة، أما البيوت المبنية من الطين فعددها (٤) بيوت أي بنسبة (٢%) من مجموع العينة.

مخطط رقم (١)

يوضح الطراز الحديث لبناء البيوت في القرية

مخطط رقم (٢)

بيت من طابقين

صورة رقم (١)

توضح اقدم بيت في القرية

صورة رقم (٢)

توضح بيت متوسط الطراز في القرية

صورة رقم (٣)

توضح بيت حديث في القرية

و يتضح من خلال الجدول أعلاه أن البيوت المبنية من الحجر هي أكثر شيوعاً و يرجع سبب ذلك إلى توفر هذه المادة في محافظة الأنبار، و قلة تكاليف الحصول عليها علماً أنه حتى بداية السبعينيات لم تكن هناك بيوت في القرية مبنية من الحجر أو الطابوق أو البلوك إلا بأعداد قليلة جداً، و كانت هذه البيوت مقتصرة على الأسر المترفة و المتنفذه في القرية.

كذلك نجد أن البيوت الحديثة أخذت تتخذ أشكالاً و مساحات مختلفة بين مربعة و مستطيلة، و أحياناً تكون غير منتظمة تأخذ على أساسها الشكل العام للقرية، أما غرف هذه البيوت فإنها تتباين من، العدد بين بيت و آخر تبعاً لحجم الأسرة و عدد الأفراد و المتزوجين فمنها ما يمتاز بغرف عديدة و منها ما يقتصر على غرفة واحدة أو غرفتين أو ثلاث أو أربع..آلخ.

ففي حالة الأسرة البسيطة تشيد غرفتان أو ثلاث غرف أحداهما للجلوس و نوم الأطفال و الأخرى لاستقبال الضيوف، و تستخدم أحياناً لنوم الضيوف أو الأقارب في حالة وجودهم، وتستخدم الأخيرة لنوم الزوج و الزوجة و أطفالهم الصغار، أما في حالة الأسرة المركبة فتشيد لكل زوجة و أبنائها غرفة خاصة بها، و تكون تلك الغرف بجوار بعضها، أما الأسرة الممتدة فلها النمط نفسه من البناء و لكنها تتميز بفارق كثرة عدد الغرف التي تتناسب و عدد الأولاد المتزوجين و غير المتزوجين المقيمين مع رئيس الأسرة و عدد الأخوة المتزوجين و غير المتزوجين، والجدول رقم (٣) يبين عدد الغرف في (١٥٠) بيتاً من عينة الدراسة.

جدول رقم (٣)

يبين عدد الغرف في(١٥٠) بيتاً من عينة الدراسة

عدد الغرف	عدد الأُسر التي تستقلها	النسبة المئوية%
١-٢	٥٦	%٣٧
٣-٥	٨٠	%٥٣
٦- فأكثر	١٤	%١٠
المجموع	١٥٠	%١٠٠

و من خلال الجدول أعلاه يظهر إن هنالك(٨٠) أسرة أي بنسبة(٥٣%) من العينة تسكن في البيوت التي يتراوح عدد غرفها من (٣-٥) و هناك (٥٦) أسرة أي بنسبة (٣٧%) من العينة تسكن في البيوت التي يتراوح عدد غرفها من (١-٢)، و هناك (١٤) أسرة أي بنسبة (١٠%) من العينة تسكن في البيوت التي يتراوح عدد غرفها من (٦- فأكثر) و تتميز الوحدات السكنية في قرية الكرطان في أوائل الستينيات بوجود الفناء و هو عبارة عن مساحة مكشوفة تسمى الحوش محاطة بغرف الدار و يكون هذا الفناء مكان تحرك الأسرة واتصالها بباقي مرافق البيت، و مقراً لجلوسها، و نومها في فصل الصيف.

و هكذا فالبيت هو المؤسسة الاجتماعية الأولية التي تدور ضمن إطارها مختلف التفاعلات الاجتماعية[١] و هو الذي يحتضن بأنواعه المختلفة الأسر المتحدة و الممتدة و النواة التي تمكن أعضائها من مزاولة نشاطاتهم الحيوية و الاقتصادية و الاجتماعية، و هو المهد الأول الذي نشأ و ترعرع، تحت سقفه و أكتسب الأفراد مختلف قيمهم و معاييرهم و عاداتهم و أنماطهم السلوكية و

[١] د. محي الدين صابر، المسكن و الأسرة، حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية، الدورة السادسة، البيت العربي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٥٩، ص١١٢-١١٣.

علاقاتهم و نظمهم الاجتماعية و هو المكان الذي يأوي الإنسان إليه و يحميه من الظروف المناخية المختلفة و تقلباتها المتنوعة[١].

و يوفر له الراحة الجسدية، و يؤدي البيت كذلك وظائف عديدة حين يتألف من مجموعة غرف منها ما يجمع الأسرة بين جدرانها و منها ما يجمع الرجال و يطلق عليها(الربعة أو الديوانية) و منها ما يجمع النساء و تسمى (الخزنة) و الربعة أو الديوانية تخصص لاستقبال الزوار و لاجتماع أعضاء الوحدات القرابية لغرض التداول في حل المشكلات الجماعية و الفردية.

٨- المضيف :

اما المضيف فقد كان في السابق ملك جميع الوحدة العشائرية و يسهم معظم سكان القرية في تشييده و تمويله و تأثيثه بطريقة(الفزعة أو العونة) و عندما جرى تغيير على اقتصاد القرية و تغيرت العلاقة بين الفلاحين و رؤسائهم، و تغيرت طريقة بناء المضيف، و تمويله و أصبح رؤساء العشائر هم المكلفون بذلك.

و للمضيف دور كبير في مجتمع القرية فهو بمثابة قاعة محكمة لحل النزاعات و الخصومات التي تنشأ بين أبناء القرية و هو مجلس يومي لقضاء أوقات الفراغ إذ يتداول الحديث فيه عن وضع القرية و أمور الفلاحين و هو محطة استراحة لاستقبال الزائرين إلى القرية و هو مكان لإقامة الولائم، و يعد المضيف حلقة للتفاعل بين القيم و المعايير السائدة منذ القدم و بين القيم والمعايير الجديدة الداخلة على مجتمع القرية فهو نقطة مزج بين هذين النمطين من القيم[٢]،

---

[١] د.محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع و الحضارة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤،ص٣٧٨.

[٢] د. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، مصدر سابق، ص٢٢٩.

إذ يكون المضيف بمثابة المدرسة التي تفصل بين ما ينسجم و ما لاينسجم من القيم السائدة في القرية كما أن هنالك مثلاً شعبياً سائداً في القرية يقول (المجالس مدارس)، إن التمسك بآداب المضيف أخذ يضعف نتيجة اتصال القرية بمدن الرمادي والفلوجة، و انتشار التعليم بين أبناء القرية، و زيادة تكاليف المعيشة و ظهور النزعة الفردية، و الحراك الاجتماعي العمودي و الأفقي، فالحراك الاجتماعي العمودي هو ظاهرة اجتماعية تعبر عن عملية انتقال الفرد من الطبقة الأصلية التي كان فيها إلى طبقة أعلى أو أوطأ[1].

[1] د. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٩٤.

صورة رقم (٤)

توضح المضيف هو ملحق في بعض بيوت القرية ويظهر فيها الباحث

و تتجلى عملية الحراك الاجتماعي العمودي في قرية الـكـــرطان في حركة أبن الفلاح و العامل من الطبقة العمالية إلى الطبقة الوسطي بعد حصوله على الوظيفة هذا من جهة و من جهة أُخرى نجد أن بعض أبناء الطبقة الوسطى انتقلوا إلى الطبقة العاملة بعد إخفاقه في الدراسة و امتهانه العمل الحرفي أو الحر، أما الحراك الاجتماعي الأفقي هو انتقال العامل من منطقته الأصلية إلى منطقة أُخرى، إذ تكون فيها الأجور عالية و توفر السلامة الصناعية في المنطقة التي أنتقل إليها.

مما سبق يظهر أن للظروف الإيكولوجية و القيم الاجتماعية التقليدية والعادات والأنماط الحضارية والنظم الاقتصادية أثراً كبيراُ في هندسة البيت و تشكيل مظهره الداخلي و الخارجي في القرية.

أما نوعية الملابس فهي ذات ارتباط وثيق بحياة الفرد و بكل أبعادها من، إذ القيم و التقاليد والبيئة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية و لكل منطقة أزيائها الخاصة بها فضلاً عن إنها ضرورة اجتماعية و حياتية، فهي تقي من التقلبات الجوية و كذلك تكسب الشخص المكانة الاجتماعية فمثلاً يلبس كبار السن الجاكيت والصاية و الزبون و في الصيف يضعون العباءة الخفيفة على الأكتاف(البشت)، أما في الشتاء فيضعون على أكتافهم العباءة الثقيلة، فضلاً عن الفروة و يغطون رؤوسهم (بغترة) كوفية يعلوها (عقال).

أما بالنسبة لمن هم في عمر الشباب فمنهم من يلبس القميص و البنطلون و منهم من يلبس (الدشداشة) و الجاكيت في فصل الشتاء، و منهم من يغطي رأسه بالغترة و العقال.

أما ملابس النساء و لا سيما كبيرات السن فيلبسن الثياب التي يميل لونها إلى الأسود و الأزرق الغامق، و غطاء الرأس يكون من الفوطة[١] و كذلك الجرغد[٢] أما الشابات فتميل ملابسهن إلى الألوان الزاهية كالأحمر و الأخضر و تأخذ المرأة زينتها إذا كانت صغيرة السن لا سيما في المناسبات كالأفراح و العزائم والولائم.

[١] الفوطة:- هي التي تلفها المرأة حول رأسها و هي ذات لون أسود.

[٢] الجرغد:- هو ذو لون أسود مصنوع من الحرير يغطى به الرأس فضلا عن الفوطة.

خلاصة النسق الإيكولوجي

اثرت البيئة الطبيعية من الأرض و المياه و المناخ في القرية الى حد كبير في تحديد النشاطات الإنتاجية الزراعية، و تحديد شكل و حجم البيت القديم و طراز البيت الجديد و أسهمت في تحديد شكل و طبيعة البناء للمضيف القديم و إن ارتفاع مستويات الحياة المعاشية، و زيادة مدخلاتهم مكنتهم من استخدام الوسائل التقنية الحديثة والتي تقلل من تأثيرات البيئة، فالمكائن الزراعية يسرت عمليات الزراعة و أدت إلى زيادة و تطوير الإنتاج الزراعي، و استخدام وسائل التدفئة والتبريد قللت من تأثيرات البيئة في مجتمع القرية كما ساعد اتصال القرية بالمدن المجاورة على تحضير، و تغير المجتمع القروي و لهذا نجد أن هنالك علاقة قوية بين البيئة الطبيعية و طبيعة الحياة الاجتماعية و هذا واضح في قرية (الكرطان).

النسق الاقتصادي

إن للنظام الاقتصادي في كل المجتمعات سواء اكانت حضرية أم ريفية له دوراً بارزاً في حياة الأفراد و الجماعات و إن دراسة النظام الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات لا يمكن فهمه إلاّ إذا درسناه من خلال علاقته بالبناء الاجتماعي[١]، فالنسق الاقتصادي هو الدراسة الشاملة لجميع النشاطات و الفعاليات الإنسانية جميعها و ذلك من أجل استغلال البيئة و ما فيها من موارد و ثروات طبيعية استغلالاً كاملا[٢]، و النسق الاقتصادي يعد الوسيلة التي يمكن بواسطتها إنتاج و توزيع السلع و الخدمات و طرائق استخدامها[٣] من أجل إشباع رغبات الإنسان المختلفة كالطعام و الملبس و غير ذلك من الرغبات.

تعد بعض هذه الحاجات من الحاجات الاجتماعية الضرورية كالحاجة إلى الأمن والتسلية و بعضها الآخر بيولوجية، و التي إذ لا يمكن أن يستغني الانسان عنها بل لا بد من إشباعها للمحافظة على الحياة و إدامتها و على الرغم من أن حاجات الإنسان هي في الأصل مستمدة من الضرورة الحياتية فأنها ناتجة عن وجود المجتمع، و تكيف تلك الحاجات حسب المراحل التطويرية التي يتوصل إليها المجتمع[٤].

---

[١] د. فوزي رضوان العربي، نظام الحياة في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص١٥٣.

[2] Royal Anthropological Institute of Great Britain, OP.cit., p.158.

[٣] أر.أم.ماكيفر، نشارلز بيدج، المجتمع، ج٢، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٤١.

[٤] أوسكار لانكه، الاقتصاد السياسي، ط٣، القسم الأول، تعريب محمد سلمان حسن ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص٨٥.

لذلك يصعب القول بوجود نظم اقتصادية بل توجد نظم اقتصادية اجتماعية (Social Economic) على الرغم من كون النشاطات الاقتصادية ذات كيان خاص و لكنه لا يمنع من التأثير المتبادل بينها و بين النظم الاجتماعية الأخرى[١]، كما عرفت البشرية في تطورها مراحل متعددة من الأشكال و النظم الاقتصادية، فنجد أن هناك اقتصاداً يقوم على الصيد و آخراً يقوم على الزراعة و تربية الماشية و اقتصاد يقوم على النقل و التجارة و الصناعة[٢]، و يرتبط النسق الاقتصادي بالبناء الاجتماعي في القرية بعلاقة وظيفية، فنسق القيم الخلقية التقليدية في الگرطان و غيره من المناطق الأخرى قبل التغير الاجتماعي والثقافي دفع الفلاحين و المزارعين إلى عدم الإقبال على زراعة الخضروات على الرغم من ارتفاع أسعارها بالنسبة لبقية المحصولات الزراعية الأخرى التي يزرعونها لأنهم يعتقدون بأن زراعتها مساس بكرامتهم و إهانة لهم.

و بعد تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي حدثت تغيرات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية شاملة في المجتمع العراقي بما في ذلك قرية الـ(گرطان).

و يتضح لنا من هذا أن النسق الاقتصادي ذو تأثير في النشاطات و الفعاليات الاجتماعية السائدة و ذلك لأن النسق الاقتصادي يرتبط بالبناء الاجتماعي للقرية و تكون هذه العلاقة وظيفية و متينة، إذ كانت تسود بعض القيم الاجتماعية التقليدية العشائرية قبل التغير الذي حصل و التي كان بموجبها تتخذ مكانة و سمعة الرجل بحسب النشاط الاقتصادي الذي يمارسه من احتقارهم بعض المهن، و مقاطعتهم من يعمل بها كما أوضحنا سابقاً و مزاولتهم مهناً أخرى أقل مورداً و لكنها محترمة من قبل الناس، إذ تضع من يعمل بها في مكانة أفضل من غيرها.

---

[1] J Doltion , G Economic theory an Primitive Soeiery, American Anthropologist, voli:63,1961.p.p,23-25.

[٢] د.عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، ط٦، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٦، ص٨١.

يظهر لنا من خلال ذلك العلاقة المتبادلة بين النسق الاقتصادي و البناء الاجتماعي لمجتمع القرية و تأثيرهما المتبادل.

أولاً: نظام الملكية

أولت الدراسات الإنثروبولوجية عند دراستها للمجتمعات التقليدية أهمية كبيرة لنظام ملكية و حيازة الأرض في المجتمعات و ذلك لما لهذا النظام من تأثيرات في الحياة الاقتصادية لتلك المجتمعات، و تختلف أهمية الأرض بالنسبة للإنسان في المجتمعات الزراعية عن مجتمعات الرعي و الصيد لأن للأرض قيمة اجتماعية في هذه المجتمعات، و لذلك فأن نظام الملكية و تاريخ تطورها في القرى تؤلف محور النشاط الزراعي.إذ نجد عالماً مثل الأستاذ روبرت لوي(Robert Lowi) يقول أن الملكية تكون في كل مظاهر الحياة الاجتماعية[١] فهي تعد عاملاً من عوامل استقرار المجتمعات الزراعية، و مصدر الدخل و الثروة و الاعتبار الاجتماعي و في الوقت نفسه وسيلة النفوذ و السلطة، و عادة في المجتمعات الريفية التي تعتمد على الزراعة كطريقة في الحياة، إذ تكون علاقة الريفيين بالأرض عاملاً مهماً في وصف حياتهم الاقتصادية و تحديد صورة البناء الاجتماعي و العلاقات المتبادلة بينهم[٢].

و هنالك تعريفات كثيرة للملكية في كتب الإنثروبولوجيا و علم الاجتماع، و قد أجمع العلماء على كون الملكية فكرة تتعلق بحيازة الأشياء التي اصطلحوا عليها(بالملك) أو (الممتلكات) و هي تعطي حقوقاً معينة لشخص أو جماعة من دون غيره من الناس باستخدام هذه الممتلكات أو استهلاكها أو التصرف بها، و عليه يمكن تحديد نظام الملكية في نقطتين هما:-

---

[١] أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج٢، الأنساق، مصدر سابق، ص١٢٩.

[٢] محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، ط١، دار المعارف في مصر، ١٩٦٤، ص٢٩٣.

١. تفترض الملكية وجود حقوق المالك على ممتلكاته فيما يتعلق بالاستعمال، و حرية التصرف في إهدائها أو بيعها أو تدميرها و هي حقوق تتخذ أشكالاً و أنماطاً عديدة في المجتمعات المختلفة.

٢. لابد لكل نظام من نظم الملكية من توافر ثلاثة أركان مهمة هي المالك، والممتلكات و العلاقة التي تقوم بينهما.

نظام ملكية الأرض و حيازتها في العراق ككل والقرية لكونها جزءاً منه

قبل الحديث عن نظام ملكية الأرض و حيازتها في العراق لابد من توضيح معنى الحيازة، فالحيازة هي وضع اليد على الملك و الممتلكات لاسيما الأرض و ممارسة سلطة فعلية عليها من قبل الحائز بصفته صاحب حق فيها، إذ يحق له استعمالها و استغلالها و التصرف بها[١]، و تختلف الحيازة عن الملكية بما يأتي:-

١. إن الحيازة ليست حقاً دائماً فالملكية الخاصة إذا لم تكن مستندة إلى مسبب صحيح فهي تنتهي لظهور المدعي بالملكية، كما إنها تنتهي إذا لم يمارس عليها العمل الزراعي بصورة مستمرة، أي الحيازة مجرد واقعة و ليست حقاً كالملكية.

٢. تشمل الحيازة حق الاستعمال و الاستثمار من دون حق التصرف والذي يبقى الحائز محروماً منها حتى تتحول الحيازة إلى ملكية.

و على الرغم من الاختلافات التي ذكرناها فإن للأرض علاقات ارتباط أو تبعية بين الحيازة و الملكية، إذ إن حماية الحائز بحيازته و احترام حقوقه فيها أنما هو احترام الملكية طالما أن الحيازة يمكن عدها المظهر الخارجي للملكية[٢]، و تأتي

---

[١] عبد الحميد محمود سعد، المدخل المرفولوجي لدراسة المجتمع الريفي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٩١.

[٢] هادي أحمد مخلف، حيازة الأرض الزراعية و أستثمارها في محافظة بغداد، مطبعة الرشاد، ط١، ١٩٧٧، ص١٣.

أهمية حيازة الأرض الزراعية من أهمية الأرض نفسها، و لهذا فإن الأرض و الماء يمثلان مصدر الثروة الطبيعية الأساسية في العراق، فضلاً عن النفط، فالأرض يقوم عليها الاستثمار الزراعي و الماء أحد المقومات الأساسية للزراعة و فضلاً عن ذلك تميزت الأرض بميزات تكاد تنفرد بها عن بقية مصادر الثروة و هي:

١. إن الأرض تمتاز بكونها محددة المقدار بالنسبة لكل قطر فلا يمكن زيادتها بخلاف عناصر الإنتاج الأخرى كالعمل.
٢. إن الأرض مصدر غذاء الإنسان فضلاً عن كونها مصدراً للمواد الأولية التي تحتاج إليها الصناعة.
٣. تمتاز الأرض بدوامها، و عدم قابليتها على الفناء فهي و الحالة هذه أطول بقاء من الجنس البشري القائم عليها.
٤. تمتاز الأرض بثباتها، و عدم قابلية تحويلها أو نقلها من مكان إلى آخر كما هو الحال في عناصر الطبيعة الأخرى و التي تمتاز بقابليتها على الانتقال من منطقة الى أخرى.
٥. تمتاز الأرض بأتساع مدى الاختلاف و التدرج في نوعيتها[١].

و اعطت هذه المزايا قيمة كبيرة لعنصر الأرض في مختلف الفعاليات التي تقوم عليها، فلا غرابة إذا قلنا أن عملية الاستثمار الزراعي لا يمكن أن تقوم من دون الأرض على الرغم من وجود اختلافات في استثمار الحيازات الزراعية بين منطقة و أخرى و بين مرحلة تأريخية و أخرى.

لقد كان نظام ملكية الأرض في مرحلة الحكم العثماني هو (ديرة العشيرة)، إذ يتم استغلال أرض العشيرة من قبل أفرادها و يخصص قسم من إنتاجها لرئيس العشيرة و للمضيف و كان استغلال أرض الديرة ليس له أساس قانوني، إذ أن

---

[١] هادي أحمد مخلف، حيازة الأرض و إستثمارها في محافظة بغداد، المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

الأرض كانت تعد ملكاً للدولة و حق استغلالها لأفراد العشيرة و كان المجتمع العشائري قائماً على نوع من العلاقات العشائرية و الروابط الاجتماعية التي تدور حول وحدة الدم و العصبية التي تفرض بعض الحقوق و الالتزامات المتبادلة و التي تعمل على توحيد وجهات النظر المختلفة، و شد العشائر و القبائل فتميز بعضها عن بعض[١]، و لذلك فقد بقيت مشكلة حيازة الأرض من أهم المشاكل الاقتصادية في العراق[٢]، إذ ورث العراق نظاماً سيئاً في حيازة الأرض من العهود السابقة[٣] فالفوضى في وضع الأرض من العوامل المؤخرة للأستثمار الزراعي في العراق، إذ كانت العشيرة وحدة اجتماعية و سياسية و اقتصادية مستقلة في أغلب ولايات العراق و ترفض الخضوع للسلطة العثمانية[٤]، و لها ديرة معينة تسمى بديرة العشيرة و كما أوضحنا سابقاً و كان اقتصاد العشيرة داخل ديرتها قائماً على أساس الاكتفاء الذاتي بما لديها من المنتجات الزراعية و الحيوانية إلا أنه كانت تجري مقايضة على نطاق ضيق من الأرياف و المدن، يقوم بها التجار المتجولون حيث يبادلون المحاصيل الزراعية بسلعهم من قماش و أدوات يحتاجها الفلاحون[٥].

---

[١] عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٤، ص٤٦.

[٢] د. نوري خليل البرازي، أثر العوامل الجغرافية في تخلف الزراعة في سهل العراق الزراعي، مجلة كلية الآداب، ع١٤، ١٩٦١.

[3] Muhamad Rashid AL-Feel, Iraq Geographic study, Social and Economic Development, Baghdad, DAR AL-Jumhared Press, 1964, p.31-32.

[٤] عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير منشورة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٥.

[٥] د. كمال محمد سعيد الخياط، التطور التاريخي لحيازة الأرض و علاقة الملكية في الريف العراقي، مجلة الإقتصادي، ع٢، السنة الحادية عشر، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠.

لقد دخلت القوات العثمانية العراق سنة١٥٣٤ م و أصبحت الولايات العراقية تابعة الى الحكم العثماني [١]، و أنتهج العثمانيون نهج المسلمين فعدوا جميع الأراضي ملكاً للدولة عدا الأراضي الموقوفة و الأراضي التي يملكها الأفراد ملكاً صرفاً[٢]، و عدت الأراضي غير المملوكة جميعا ملكية فردية ملكاً للدولة بحكم الفتح، و احتفظت لنفسها بحق منحها لمن تشاء و لأي غرض كان[٣]، و كان الولاة السلاطين يتصرفون بها تصرفاً (مطلقاً) فوهبوا بعضها لرجال الجيش و الموظفين و ذوي المراكز العالية و إلى المقربين منهم و المواليين لهم من رؤساء العشائر.

و قد أدى هذا التصرف إلى حالة المنازعات و سوء العلاقات مما أدى إلى عدم إستقرار أفراد العشائر و تردي وضعهم الاقتصادي[٤]. فأنخفض الإنتاج، و قلت الواردات و هذا الأسلوب الإقطاعي الذي أتبعه و طبقه في العراق بما فيها لواء الرمادي و من ضمنه قرية الكرطان ، ولقد بقيت العشائر بديارها رافضة الاعتراف بعائدية الأرض للدولة و الخضوع للحكومة و دفع الضرائب لها[٥]، و لكن عندما تولى مدحت باشا ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢) لجأ إلى تطبيق قانون الأراضي العثمانية لعام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨، و تشجيع العشائر على التوطن و الزراعة و نشر الاستقرار في ربوع الدولة فقام هذا الوالي ببيع مساحات صغيرة و كبيرة من أراضي

---

[١] عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨، ص١٦.

[٢] د. عبد الوهاب مطر الداهري، السياسة الزراعية، إقتصاديات الإصلاح الزراعي، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص١٣٢.

[٣] عبد الخالق محمد عيدي:- إقتصاديات الأرض و الإصلاح الزراعي في النظرية و التطبيق، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٧، ص٢٢٨-٢٢٩.

[٤] عبد الصاحب علوان، دراسات في الإصلاح الزراعي، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ط١، ١٩٦١، ص١٣٩.

[٥] عماد أحمد الجواهري، مصدر سابق، ص٦٢.

الدولة إلى حاملي السندات القديمة و شيوخ العشائر و القرويين بمبالغ صغيرة و أقساط سهلة الدفع بل و مجاناً للأراضي البعيدة عن العمران مع بقاء رقابة الأرض للدولة[١].

لقد كان الهدف من تطبيق هذا القانون هو تثبيت حقوق التصرف في الأرض و القضاء على الوضع القلق الذي كان قائماً آنذاك و كان من أهداف مدحت باشا الأخرى تفكيك النظام القبلي سياسياً بتوهين الرابطة بين الشيوخ و الأفراد عن طريق تمليك الأفراد للأراضي لتكون علاقتهم و ولائهم للدولة و على الرغم من فشل سياسة مدحت باشا إلا أنه عند تطبيقه لقانون الأراضي العثمانية حتى سقوط الدولة العثمانية حدثت تغيرات اجتماعية و اقتصادية عدة هامة في العراق [٢].

نتيجة اتساع نطاق التجارة الخارجية و الداخلية و تدفق رؤوس الأموال الأجنبية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولاسيما بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ و وصول النقل البحري إلى الخليج العربي و تحسين الملاحة في نهر دجلة و تأسيس (شركة لنج) التي ربطت بغداد ببقية المحافظات و أدت إلى توثيق العلاقات التجارية بين العراق و العالم الخارجي و زيادة الإنتاج الزراعي و تحوله إلى اقتصاد السوق، و القضاء على الملكية المشاعة للديرة في الريف بتسجيل الشيوخ لأراضي الديرة بأسمائهم في دوائر الطابو[٣].

---

[١] ينظر ستيفن هيمسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٣، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٦٢، ص٣١٠-٣١١.

[٢] ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر نفسه، ص٣١٠،

و أيضاً:

Ali, Hassan Mohammed. Land Reclamation and settlement in Iraq, Baghdad, 1955, p.60.

[٣] ينظر، كمال محمد سعيد الخياط، مصدر سابق، ص٨٨.

إدى تطبيق قانون الأراضي العثمانية إلى نشوء النظام الإقطاعي من قبل أصحاب الأراضي الواسعة[١] من الشيوخ أصحاب النفوذ و سكان المدن المقربين إلى موظفي الطابو و من كبار الموظفين و رجال الجيش[٢]، فسيطر أصحاب النفوذ و القوة على معظم الأراضي في الريف العراقي و قرية الگرطان منها[٣]، و في عهد الاحتلال البريطاني للعراق عام(١٩١٧-١٩٢١) كانت سياسة سلطات الاحتلال تجاه الأرض أهم عنصر في سياستها العامة تجاه البلاد و ذلك لإدراكها الأهمية الاستثنائية للأرض لكونها أساس الحياة الاقتصادية و مصدر القوة الرئيسة للقوى السياسية البارزة[٤]، كما قامت تلك السلطات بسن(قانون دعاوي العشائر المدنية و الجزائية) لحسم منازعات أبناء العشائر على وفق العادات و التقاليد العشائرية، و دعمت مكانة الشيوخ بكل الوسائل الممكنة و أشركتهم في الحكم و مسؤولية حفظ الأمن و حماية الطرق و جمع الضرائب. و زودتهم بالسلاح و الأموال و فوضت لهم الأراضي التي كانت تحت تصرف عشائرهم[٥]، و حسنت وسائل الري و قدمت لهم المنح و القروض و البذور الزراعية مقابل دعمهم و تأييدهم لسلطات الاحتلال البريطاني[٦].

و لم يطرأ في هذا العهد أي تغيير جوهري في أنظمة الأراضي إذ أستمر العمل بتطبيق قانون الأراضي العثماني كما صدرت بيانات خاصة لبعض المناطق تمكن شيوخ العشائر بموجبها من تسجيل الأراضي التي كان يتصرف بها أبناء

---

(١) د. صلاح الدين الناهي، مقدمة في الإقطاع و نظام الأراضي في العراق، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص١٧.

(٢) د. عبد الوهاب مطر الداهري، إقتصاديات الإصلاح الزراعي، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص١٤٩.

(٣) د. عبد الصاحب علوان، مصدر سابق، ص١٣٥.

(٤) د. عماد أحمد الجواهري، مصدر سابق، ص٩٩.

(٥) د.عبد الجليل الطاهر، العشائر و السياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨، ص٨-١٠.

(٦) د. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، مطبعة دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢، ص١٠-١١.

عشائرهم بأسمائهم مما أدى إلى تثبيت الإقطاع و حرمان الأفراد من الأراضي عدا القليل منهم[١]، و قد أستمر ذلك في العهد الملكي(١٩٢١-١٩٥٨)[٢]. ولاسيما بعد صدور(قانون تسوية حقوق الأراضي رقم ٥٠ لسنة ١٩٣٢)[٣].(قانون اللزمة رقم ٥١ لسنة١٩٣٢)[٤].

و بموجب هذه القوانين أسبغ العهد الملكي الصفة الشرعية على ملكيات الإقطاعيين و توسيع مساحاتها و حرمان الفلاحين منها و صنفت الأراضي حسب هذه القوانين و وزعتها على الإقطاعيين وهذا هو الأساس في تصنيف الأراضي الزراعية في القطر العراقي لمدة طويلة من الزمن حتى عام ١٩٥٨[٥].

و نتيجة لتطبيق هذه القوانين ازدادت مساحة الأراضي الأميرية الزراعية المفوضة بالطابو و الممنوحة باللزمة ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية من (٩) ملايين دونم في عام ١٩٤٣، إلى (١، ٢٣) مليون دونم في عام ١٩٥٨[٦].

و بذلك سيطر الإقطاعيون على معظم الأراضي، أما الفلاحون و هم الأغلبية الساحقة فقد أصبحوا طبقة فقيرة محرومة من ملكية الأرض و الاستقرار فيها و ضمان معيشتها منها[٧].

---

[١] عبد الصاحب علوان، مصدر سابق، ص١٣٥.

[٢] ينظر، عبد الجليل الطاهر، العشائر و السياسة المصدر السابق و خليل إبراهيم خالد و مهدي محمد الأزري، تاريخ أحكام الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص١٣٠.

[٣] جريدة الوقائع العراقية، ع١٣٧، السنة العاشرة، حزيران ١٩٣٢، بغداد، مطبعة الحكومة.

[٤] جريدة الوقائع العراقية، المصدر نفسه.

[5] Nari k. AL-Barazith, the Geography of A griculture in irrigated of the middle Elphrates vally, Baghdad AL-Aani Press, volumeII, 1963, p.p.142-153.

[٦] كمال محمد سعيد الخياط، مصدر سابق، ص٩٩-١٠٠.

[٧] عبد الصاحب علوان، دراسات في الإصلاح الزراعي، مطبعة الأسواق التجارية، بغداد، ط١، ١٩٦١، ص١٣٩.

نظام ملكية الأرض في قرية الكرطان

لا بد أن نوضح أن أساس الحياة الاقتصادية في قرية الگرطان هي ملكية الأرض فأراضي قرية الگرطان كبقية أراضي العراق كانت حتى صدور قانون الأراضي العثماني١٨٥٨ أميرية صرفة تملكها الدولة، إذ كانت العشائر و أفخاذها تستغلها فيفوض إلى الأفراد بالطابو و تمنح لهم باللزمة[١].

لقد كان اقتصاد القرية اقتصاداً طبيعياً معاشياً فالمنتج يستهلك ما ينتجه، و أستمر هذا النظام سائد في العراق و القرية بوصفها جزءاً منه حتى أواخر العشرينات، إذ تبدل هذا النظام بفعل تضافر العوامل الاقتصادية و السياسية و أثرت هذه العوامل في تحول اقتصاد القرية و بالتدرج من اقتصاد طبيعي إلى اقتصاد تبادلي بسبب زيادة الطلب على المنتجات الزراعية سواء اكان هذا الطلب من خارج العراق أو من داخل العراق(من المدن)، إن سيطرة الملاّكين على معظم أراضي القرية و تحويل هذه الأرض إلى إقطاعيات تابعة كان لابد من تغيير حيازتهم للأرض.

فقد أولت الحكومة العراقية في سنة ١٩٥٨ أهمية كبيرة في حل مشكلات نظام ملكية الأراضي و حيازتها و التي تعد عاملاً من عوامل استقرار المجتمعات الزراعية في العراق بشكل عام و استقرار قرية الكرطان بشكل خاص.

ثانياً:الإصلاح الزراعي في القرية

نظراً لسوء استغلال الأراضي و سوء توزيع حقوق التصرف في ملكيات الأرض فقد أدى هذا الوضع إلى انخفاض إنتاجية الأرض و ضآلة ما يحصل عليه الفلاح من مردود مادي و تضافرت هذه العوامل كلها و أدت إلى شقاء الفلاحين و ضعف ارتباطهم بالأرض و هذا يؤدي بدوره إلى ضعف الارتباط بالوطن، لهذا كان

---

[١] عبد الصاحب علوان، مصدر سابق، ص١٤٨.

لابد من حل جذري لهذه المشكلة و حلها يتم عن طريق القضاء على الإقطاع بكونه من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى تخلف اقتصاد البلاد و قد تم ذلك في سنة ١٩٥٨، فقد أصدرت الحكومة قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ بقصد احداث تغيرات في حقوق التصرف و التملك في الأراضي الزراعية و تحسين استغلالها إذ ينتج عن هذه التغيرات غلة زراعية أوفر كمية و أحسن نوعاً و توزيع أكثر عدالة في الثروة[١]، إذ يؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية المرجوة باعتمادها التخطيط أساساً لذلك، و يمكن ان تكون أهداف التخطيط على المستويات كافة و على امتداد المحاور كلها من أجل الإنسان، و تحسين ظروفه المختلفة و أساليب الانتفاع من الأرض و عائدها[٢]، و بموجب القانون السابق خضع أكثر من ثلثي القرية لقرار الاستيلاء رقم-٣- و المؤرخ في ١٩٦٢/١/٢٢ و كما موضح في الجدول رقم(٤) الذي يبين مساحات الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في قرية الـ(گرطان) .

جدول رقم(٤) يبين مساحات الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في قرية الـگرطان بموجب قانون الإصلاح الزراعي[٣].

رقم و أسم المقاطعة	رقم المقاطعة	المساحة			صنف الأرض	أوصاف الأرض	عائدية الأرض
		متر	أولك	دونم			
٦ حماميات	١١٣	-	-	١٠٦	أميرية منوطة	زراعية تسقى	محمد عودة

---

[١] عبد الصاحب علوان، دراسات في الإصلاح الزراعي، ص١١، و المدخل في الأقتصاد الزراعي، ص٣١٣.

[٢] د.صلاح الدين الشامي، الجغرافية دعامة التخطيط، الإسكندرية، مطبعة شركة الإسكندرية، ١٩٧١، ص٥٠-٥١.

[٣] - وزارة الزراعة، مديرية زراعة الأنبار.

						بالطابو	بالواسطة	الحردان
٦ حماميات	٢١٣	٤	٢٢	٦	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	محمد عودة الحردان
٦ حماميات	٣١٣	–	١٥	٣٦٢	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	محمد عودة الحردان
٦ حماميات	٣١٥	٥٠	٤	٢٥٩	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٤١٥	–	٢٢	٢٠	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٥١٥	–	١٨	٣٥	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٦١٥	–	١٦	٣	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٧١٥	–	١٥	٨	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	١١٥	–	٥	١٣٣	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٢١٥	–	–	٦٨	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٨١٥	–	١٧	٧٥	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	نايف مشحن الحردان
٦ حماميات	٤٨	٥٠	٩	٢١٣	أميرية منوطة	زراعية تسقى	نايف مشحن

						بالطابو	بالواسطة	الحردان
٦ حماميات	١١٤	٥٠	٢٤	٢٢	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	مطني عواد حردان
٦ حماميات	٥١٣	٦٠	٢٢	٩٥	أميرية منوطة بالطابو	زراعية تسقى بالواسطة	محمد عودة حردان

و قامت الدولة بعد ذلك بتوزيع و تأجير الأراضي للفلاحين في القرية، و قد ترتب بناءً على ذلك زيادة عائد الفلاحين من زراعة ا لأرض، و تغير مستوياتهم المعيشية و الاجتماعية.

ثالثاً: نظام الإنتاج

أ- الإنتاج الزراعي

لقد بقيت الزراعة في قرية الگرطان هي الركيزة الهامة و الرئيسة في النشاط الاقتصادي فتربية المواشي المنتشرة في القرية تعتمد في ديمومتها على الزراعة، إذ لولا الزراعة لما وجدت هذه المواشي و مهنة تربيتها، إن الأعمال و النشاطات الاقتصادية المتنوعة تعتمد على العمليات التي تتطلبها الزراعة فالحراثة و التذرية و الحصاد و تلقيح النخيل و جني ثمارها و بيعها و مزاولة التجارة على نطاق واسع أو ضيق كلها عمليات تعتمد على العمل الزراعي، إذ إن ظروف العمل الزراعي في القرية أسهمت في إيجاد الأعمال غير الزراعية فيها كالعمل في بيع الأخشاب من الاشجار اليابسة التي تستخدم في إنتاج الفحم و ممارسة مهنة البناء و مهنة صيد الأسماك، و ذلك لموقع القرية المهم على نهر الفرات.

و سنذكر هنا بعض المحاصيل الزراعية في قرية الكرطان.

١- المصادر الأساسية

ب- زراعة النخيل

إن الزراعة الرئيسة في القرية ولاسيما المناطق القريبة من نهر الفرات تتميز ببساتين النخيل الكثيفة، و زراعة أشجار الحمضيات تحتها و ذلك لوقايتها من حرارة

الصيف و برودة الشتاء. تعد أشجار النخيل و أثمارها من المصادر الرئيسة لحياة الإنسان في القرية فثمار النخيل تزودهم بالغذاء و كذلك العائد المادي الوفير لأشجار النخيل من جراء بيع ثمارها، كما أن سعف النخيل يزودهم بالمواد الضرورية لوقود الطبخ و عمل الخبز كما يستفاد من سعف النخيل في صنع الأسيجة التي تحيط بالبساتين و في صنع الأثاث كالكراسي، إذ إن النخيل هو كثير الفوائد كذلك يوليها سكان القرية أهمية كبيرة و تنتج نخيل القرية أنواعاً متعددة من التمر متباينة الجودة و الكمية فمن حيث الجودة يأتي التمر الخستاوي في المقدمة و النوع الآخر من التمر هو تمر الزهدي الذي يتميز بكونه تمراً جيداً غير قابل للتعفن و يتحمل النقل و البقاء مدة طويلة، إذ أصبحت له أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة تفوق أصناف التمور الأخرى و ذلك بسبب تصديره للدول الأخرى.

صورة رقم (٥)

توضح بساتين النخيل في القرية

ج- الحمضيات:-

إلى جانب زراعة أشجار النخيل في القرية توجد زراعة أشجار الحمضيات تحتها، و تأتي أشجار البرتقال و الليمون و اللالنكي و النارنج في مقدمة هذه الأشجار و التي يزاول سكان القرية زراعتها و مُداراتها بانتظام حيث يبدأ موسم زراعتها في شهر كانون الثاني و يستمر حتى منتصف شهر شباط و كذلك تكثر زراعة أشجار الرمان لكثرة إنتاجه و تسويقه إلى العلاوي[*] الموجودة في الرمادي و الفلوجة و تكثر أيضاً زراعة التفاح و المشمش و الكوجة بأنواعها إذ إنها تعد من الفواكه المنتجة و تعد قرية (الگرطان) من القرى الغنية بالفواكه المتنوعة و ذات النوعية الجيدة و كثرة هذه المحاصيل أدى إلى تسويق الحاصل إلى مركز محافظة الأنبار في الرمادي و إلى مدينة الفلوجة و الخالدية، و يوجد في القرية نظام لتأجير البساتين يسمى محلياً بنظام (الضمان) و هو نظام لتاجير البساتين ويلاحظ إن ضمان البستان يكون عادة لمدة سنتين لأن البستان يكون إنتاجه كثيراً في سنة و في السنة الأخرى يقل و لهذا يحصل أن سنة زيادة الإنتاج تتحمل نسبة قلة الإنتاج و غالباً ما يكون المستأجرون الضامنون من خارج القرية على الأكثر و على الأغلب يكونون(أصحاب العلاوي).

و يكون الاتفاق على أن يقوم صاحب البستان بجميع ما يحتاجه البستان من ري و تسميد و تنظيف و جميع العمليات الأخرى التي يحتاجها البستان و صاحب البستان إلى جانب أخذ مبلغ ضمان البستان و يأخذ صاحب البستان جزءاً من ثماره الصيفية والشتوية و هي حصة لعائلته تدعى بـ(المراطلة) و يقصد بالمراطلة هو أن يقوم صاحب البستان بالاتفاق مع الضمان بأخذ جزء من إنتاج البستان له و لعائلته.

---

[*] العلوى، أو جمعها العلاوى، هي الأسواق الكبرى و الرئيسة لإستلام و تسويق المحاصيل الزراعية(الجملة) في العاصمة و في المحافظات.

أمـا مبـالغ إيجـار البسـاتين فتختلـف حسـب نـوع، و جـودة، و كثـرة ثمـار الأشجار.

صورة رقم (٦)

توضح مزارع الحمضيات والفواكه في القرية

د- الخضراوات:-

و من أنماط الزراعة الأخرى في القرية زراعة الخضر و لقد كانت هذه الزراعة حتى عهد قريب لا تمارس إلاّ على نطاق ضيق و محدود، و يعد العمل الزراعي من أنبل و أشرف المهن في القرية و القرى الأخرى في القطر. و ذلك لوجود بعض المهن المحتقرة و التي تؤدي إلى احتقار صاحبها أو ممارسيها، و إلى جانب المهن المحتقرة هناك بعض المحاصيل التي تؤدي إلى احتقار و إهانة من يزرعها أو يبيعها مثل الخضر، وذلك لأن هذه العشائر لم تعرف زراعة الخضر نظراً لما يتطلبه عملها من استعمال الأسمدة من فضلات الحيوانات والذي يعدونه إهانة لكرامتهم، لأن هذه المهنة في نظرهم مهنة وضيعة أي زراعة الخضر.

و من خلال ذلك يظهر لنا دور العمل الزراعي و أثره في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و أثر العادات و التقاليد السائدة في الحد من زراعة بعض المحاصيل لما تعكسه من أثر سيء على من يزاولها و كانوا يطلقون على من يمتهن زراعتها (حساوي) و قد أدت التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في القرية إلى ضعف الالتزام نسبياً بالقيم و الأنماط السلوكية العشائرية التقليدية و ادى هذا الضعف النسبي إلى تقبل الأفراد الساكنين في القرية زراعة الخضر.

هـ الإنتاج الحيواني:-

١) الدواجن:-

و لتربية الدواجن في قرية الگرطان أهمية كبيرة، إذ إنها تجلب الفائدة لسكان القرية عن طريق استخدام بيضها و لحومها و تسهم تربية الدواجن في سد بعض الحاجات الغذائية لسكان القرية فضلا عن الاستفادة من عائد بيعها في شراء بعض الحاجات الاستهلاكية التي تحتاجها الأسرة، كما نرى أنه لا يوجد في القرية بيتاً يخلو من تربية الدواجن كما نلاحظ أن سكان قرية الگرطان يؤسسون في الآونة الأخيرة حقول لتربية الدواجن و ذلك لغرض الاستفادة منها اقتصادياً، و أخذوا

يهتمون بهذه الحقول على نطاق واسع كما هو موضح في الصورة رقم(٧)، و نلاحظ أيضاً انتشار حقول أفراخ التفقيس في القرية و انتشار معامل جريش الأعلاف مما زاد في أهمية قرية(الگـرطان) من الناحية الاقتصادية.

و الجدول رقم (٥) يوضح عدد حقول الدواجن في قرية الگـرطان.

مثال/ عدد حقول الدواجن

جدول رقم (٥) حقول الدواجن في القرية

	أسم صاحب الحقل	سعة الحقل	المساحة الكلية للحقل	تاريخ الإنشاء
١	حمد صالح محمد	٨٠٠٠ فرخة	١٢٠٠ م^{٢}	١٩٨٢
٢	حميد صالح محمد	١١،٠٠٠ ألف	١٤٠٠م٢	١٩٨٠
٣	عيد صالح محمد	٣،٠٠٠	٤٦٠م٢	١٩٨١
٤	مجيد أحمد صالح	٥٠٠٠ فرخة	٦٠٠م٢	١٩٨٢
٥	عيد صالح محمد	٧٠٠٠ فرخة	١٠٠٠م٢	١٩٨٢
٦	عز الدين أيوب	١٠ آلاف فرخة	١٣٠٠م٢	١٩٨٣
٧	علي سليمان عبد	١٠ آلاف فرخة	١٣٠٠م٢	٢٠٠٠
٨	مشعان عبد الله حسين	٤٠٠٠ آلاف فرخة	٥٦٠م٢	٢٠٠٤

صورة رقم (٧)
توضح حقول الدواجن في القرية

مناحل العسل

و تشتهر قرية الگـرطان بوجود مناحل للعسل و هي تتمثل بثلاثة مناحل كما هو موضح في الجدول رقم(٦) والذي يبين عدد مناحل العسل الموجودة في القرية و إنتاجية المنحل و عدد الخلايا.

و الجدول رقم(٦) يبين عدد خلايا مناحل العسل في القرية.

ت	أسم صاحب المنحل	إنتاجية المنحل	عدد الخلايا
١	باسم حميد صالح	٢٠٠ إلى ٢٥٠ كغم	٢٥ خلية
٢	باسم خالد علي حمود شهاب	٢٥٠-٣٠٠ كغم	٣٠ خلية
٣	باسم علي حمود خليفة	١٠٠-١٥٠ كغم	٦-٨ خلية

و يتم تصدير منتجات العسل إلى مكاتب الطب الشعبي في مركز مدينة الرمادي.

صورة رقم (٨)
توضح مناحل العسل في القرية

٢- صيد السمك:-

تعد مهنة صيد الأسماك من المهن الحديثة نسبياً، إذ ظهرت بعد زيادة نسبة السكان قياساً إلى الأرض التي تفتت ملكياتها مما جعل السكان في القرية يلتجأ ون إلى المهن الأخرى كمهنة صيد الأسماك، إن تحول بعض سكان قرية (الگرطان) إلى العمل في صيد السمك لم يكن بصورة مفاجئة بل أنه تم تدريجياً، كما إن انخفاض منسوب نهر الفرات دفع بعضاً من سكان القرية إلى العمل بصورة فردية مع صائدي الأسماك المحترفين و الذين جاءوا إلى القرية للعمل في صيد الأسماك من بحيرة الحبانية بعد انخفاض مناسيب المياه في هذه البحيرة لكن في الوقت الحالي اصبح الصيد اكثره في بحيرة الثرثار، كما نجد أن هذه المهنة محصورة في قرية (الكرطان) على عدد من الأفراد، إذ نجد إن هؤلاء الأفراد يمتلكون قوارباً يشغلون أولادهم فيها فقط لكي يتعلموا هذه المهنة و يفضل في مهنة صيد الأسماك العمل الجماعي لأن العمل الفردي لا ينتج و لا يثمر و إن أثمر فأن عائده قليل و ضئيل و قد لا يسد حاجات عائلته الاستهلاكية لذلك نجده يلجأ إلى العمل الجماعي، كما أن هؤلاء الصيادون يقومون ببيع إنتاجهم داخل مدينة الرمادي.

كما نجد أشخاصاً آخرين من القرية يقومون بصيد السمك عن طريق الشص(الصنارة)[*] و عادة نجد أن صيادي الشباك يحصلون على سمك أكثر من صاحب الصنارة.

إن العمل في مجال صيد السمك هو عمل غير دائم و لا يمارس بشكل كبير في قرية الـ(كر طان)، ففي الشتاء يقل الصيد بل يكاد يكون معدوماً و ذلك لأن السمك في

---

* الشص (الصنارة):- هي عبارة عن سهم حديد معقوف الرأس على شكل عصا يتجاوز قطره سنتيمتر واحد مربوط بخيط جيد و متين في منتصفه فلينة، إذ إنها تتأثر بأي إهتزاز، و توضع في الشص مادة أكل كالعجين أو الديدان فبعد أن يشعر الصياد بوجود حركة في الصنارة أو سحب بسيط فأنه يسحب الخيط بقوة و هذا يؤدي إلى تعلق فم السمكة من الداخل ثم يخرجها خارج النهر.

هذا الفصل يكون بعيداً عن سطح المياه الباردة نازلاً إلى أعماقها الدافئة متخفياً بين أحجارها الموجودة في قاع النهر، و في بداية فصل الربيع ولاسيما خصوصاً في بداية شهر نيسان يزداد السمك و يكثر الصيد إلاّ أن كمية الصيد تكون متباينة و تتأثر بظروف عدة منها، إنها تقل عندما يزداد الموج في النهر كما أنه يقل في الأيام المقمرة، إذ تتمكن الأسماك من رؤية الشباك، و قد أخذ يزداد عدد مزاولي مهنة الصيد في القرية تدريجياً، نظراً لسهولتها و وفرة مياه نهر الفرات، و كثرة الأسماك الموجودة فيه علاوة على ما تحققه من مردود مادي جيد ناتج عن عملية البيع، و الصورتين رقم (٩-١٠) توضح لنا صائدي الأسماك من القرية. وتوجد حقول لتربية الأسماك في القرية. ولتربية الاسماك في قرية الكرطان اهمية اذ انها تجلب الفائدة لسكان القرية عن طريق استخدام لحومها، وتسهم تربية الاسماك في سد بعض الحاجات الغذائية لسكان القرية فضلا عن الاستفادة من عائد بيعها في شراء بعض الحاجات الاستهلاكية التي تحتاجها الاسرة. كما نرى ان سكان قرية الكرطان يؤسسون في الاونة الاخيرة حقولا لتربية الاسماك لغرض الاستفادة منها اقتصاديا كما في الصورة رقم (١١) وانواع الاسماك الموجودة في الحقول هي (سمك الكارب وسمك الكلاص كارب وسمك السلفر) اما العلف الذي يعطى لها فيختلف من نوع الى آخر يتغذى سمك الكارب من علف الشعير والذرة ويتغذى سمك الكلاص كارب من علف الحشيش والجت اما وظيفة سمك السلفر هو تنظيف الحقول من الادغال. اما تربية الاسماك التي توضع في الحقول فتكون حسب الحجم فالاسماك التي تكون بحجم الاصبع توضع في الحقل وعمرها شهر واحد وتبقى لمدة سنة، اما التي تكون بحجم الكف فتوضع في الحقل عمرها ثلاثة اشهر وتبقى لمدة ستة اشهر او تسعة اشهر اما طبيعة انشاء الحقل فيكون عمقه ثلاثة امتار يحفر في الارض نفسها وتكون جوانبه والقاع من التربة نفسها اما ارتفاع المياه فيكون مترين وربع. وتتراوح مساحته ما بين (١٨٠م٢-٤٠٠م٢) انتاج الحقل الواحد تتراوح ما بين (١٢٠٠سمكة - ٢٠٠٠سمكة) وتتم اضافة المياه كل ثلاثة او خمسة ايام وتزود عن طريق مضخات الماء من النهر او المبزل اما عند بيع الاسماك فيتم ترك الحقل لمدة اسبوع او عشرة ايام من دون ماء لغرض تجفيفه.

صور رقم(٩) و (١٠)

توضح صائدي الاسماك من القرية

صورة رقم (١١)

توضح حقل اسماك في القرية

٣. تربية المواشي و منتجات الألبان:-

من المواد الاقتصادية المهمة والتي يعتمد عليها سكان القرية في معاشهم هي تربية المواشي، إذ أن تربية المواشي توفر لهم ما يحتاجونه من منتجات الألبان و الجلد و الصوف من الأبقار و الأغنام، إذ يقومون ببيعها إلى أصحاب المصانع أي مصانع الأغطية و السجاد و أصحاب المصانع الجلدية.

توفر تربية المواشي لأهل القرية عائداً عن طريق بيع الفائض منها في شراء ما يحتاجونه من سلع و مواد استهلاكية ضرورية، إذ يأتي إلى القرية أفراداً من المدينة لشراء منتجات الأبقار والأغنام، إن حاجة الفرد في القرية إلى تربية المواشي جعلت كل أسرة من هذه الأسر تمتلك عدداً من المواشي تقوم بتربيتها و الاستفادة منها.

إلاّ إننا نلاحظ أنه في الآونة الأخيرة قلت تربية المواشي في قرية الكرطان ويعود السبب في ذلك لقلة الموارد و لكون مهنة الرعي مهنة متعبة و بسبب لجوء السكان إلى الوظائف و الأعمال الحرة و لهذا نلاحظ أن تربية المواشي في قرية الكرطان أصبحت مقتصرة على (٥-٦) بيوت و هي تملك حوالي من (٥٠ – ٧٠) رأس من الأبقار و الأغنام.

صورة رقم (١٢)
توضح مراعي الاغنام والابقار في القرية

صورة رقم (١٣)
توضح حضيرة الابقار في القرية

رابعاً:- نظام تقسيم العمل

يعني ذلك تجزئة العملية الإنتاجية إلى عمليات متعددة فرعية و صغيرة[١] إذ تتطلب الزراعة تقسيماً للعمل يتحقق معه كفاية إنتاجية عالية من خلال إنجاز الأفراد لهذه العمليات الزراعية[٢]، يقسم العمل في القرية على أساس الجنس و العمر و الخبرة إذ تختلف أعمال الذكور عن أعمال النساء كما تختلف أعمال الكبار عن أعمال الصغار كما أن للحالة الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة دورٌ في تقسيم العمل ما بين أفراد الأسرة الواحدة فهناك الأسر التي لا تملك كل ذلك فهنالك تباين ما بين هاتين الأُسرتين من حيث نوع الأعمال التي تقوم بها، فالأسرة الأولى لديها من الأراضي و الممتلكات ما يعود عليها بفائدة مادية كبيرة تصل إلى عشرات الملايين و لا سيما بعد توجه هذه الأُسر إلى الاستثمار النقدي في الزراعة و في غيرها من النشاطات الاقتصادية الأخرى فهذا الوضع الاقتصادي الكبير قد أضاف اليها مكانة أعلى من مكانة أقرانها من الأسر الأخرى فضلاً عن مكانتها الاجتماعية كونها تملك أرض وحدة و نسب.

كما أن اعتماد بعض الأُسر على (نظام المناصفة) في العمل أو استخدام العمال و الفلاحين هذا الإجراء الذي يقوم على اتفاق صاحب الأرض و الفلاح و ذلك بإسهام المالك بأرضه و الفلاح بجهده، إما ما تحتاجه الأرض من مصاريف وهي مناصفة ما بين الاثنين وقد اثر كل هذا في نظام تقسيم العمل داخل اسر الملاكين فالأب لا يباشر العمل بنفسه وبجهوده العضلية وإنما يقتصر دوره على إبرام الاتفاق مع الفلاح ومساعدته في جلب بعض الآلات و المكائن الزراعية للحراثة أو البذور و غيرها ثم يترك الأمر إلى الفلاح لحين حصاد المحصول، إذ يتدخل

---

[١] د.إحسان محمد الحسن، علم الإجتماع الاقتصادي، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠، ص١٢.

[٢] د. سالم النجفي، أقتصاديات الأنتاج الزراعي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص٧٩.

المـلاك حـين ذلـك لمعرفـة كميـة النـاتج أمـا الفـلاح فهـو مـن يتـولى القيـام بالعمليـة الزراعية بمساعدة أفراد أسرته الآخرين، فالكبار تقع عليهم مهمة حراثة الأرض و فتح السواقي و البذار و السقي ورعاية المحصول حتى نضوجه وجنيه أو حصاده.

أما الشباب فيقع عليهم دور فعّال ومؤثر في مساعدة الأسرة من خلال أداء هذه العمليات الزراعية على الوجه نفسه و الطريقة المتبعة من قبل الكبار(الآباء) و قد يحل الشاب محل أبيه في كثير من الأحيان أما الصغار فأدوارهم ضعيفة و هامشية لقلة خبرتهم و لضعف قابلياتهم و لكن مع ذلك فلهم بعض المشاركات أيام جني المحصول أو حصاده أو في أثناء عملية التسميد أو البذار، إذ يساعد الصغار الكبار في مناولتهم البذور والسماد أو في رعي الماشية و تنظيف حضائرها .

و في جلب الحشائش لها و قد توكل إليهم مثل هذه الأعمال والأدوار البسيطة و ذلك لتنمية روح العمل و التعاون لديهم.

أما النساء فتقع عليهن مسؤولية القيام بالأعمال المنزلية من تنظيف و طهي للطعام و إعداد الخبز و العناية بالماشية و حلبها و تحويل هذا الحليب إلى بعض المنتجات فضلا عن مشاركتهن بقية أفراد الأسرة في القيام بعمليات التسميد و البذار و جني الحاصل أو الحصاد و تنظيف أرض البستان من الحشائش و غالباً ما تخرج نساء الأسرة إلى العمل بأستثناء واحدة تبقى في المنزل لأداء أعماله و الأهتمام بشؤونه.

فضلاً عن أن الجدة تبقى في المنزل أما الجد فإذا كان بأستطاعته و رغبته في العمل فأنه يخرج معهم لذلك أو يبقى هو في المنزل أيضاً، أما كبار و شباب أُسر الملاكين فكما أشرنا فقد تكون الزراعة عندهم بأتباع نظام المناصفة أو قد يزرع هؤلاء الملاكون أرضهم باستخدام الفلاحين أو العمال و يقتصر عملهم على الإشراف والتوجيه و تخصيص نوع المحصول و مساحته الزراعية مع الإشراف على المراحل

الأخرى أما أبنائهم في سن الناشئة فأدوارهم قليلة، إذ تناط إليهم بعض التوجيهات من آبائهم لإتمام عملية الإشراف، أما المرأة فلا تخرج إلى الزراعة، و الإسهام في العملية الزراعية مطلقاً و ذلك لكونها بنت فلان أو زوجة فلان ذات الحسب والنسب فضلا عن عدم سماح هذه الأسر بأن تخرج نساؤها إلى العمل و الظهور أمام الآخرين لأن ذلك في نظرهم عمل يحط من شأن الأسرة و يقتصر عملهن على أداء الأعمال المنزلية و رعاية الماشية و الاهتمام بها.

من خلال ذلك يتبين لنا أنه على الرغم من التقسيم المتبع في القرية و الذي يقوم على أساس الجنس والعمر، إلاّ أن هنالك بعض الأعمال التي يشترك فيها معظم أفراد الأسرة كمشاركة النساء و الصغار للكبار في أعمالهم و لكن لا يشارك الرجال النساء في أعمالهن نظراً لرجولية الفرد القروي و لقيمه المجتمعية و التي تمنعه من أداء مثل هذه الأعمال فضلاً عن دور التنشئة الأسرية في ذلك.

خامساً: السلطة الاقتصادية

يتمتع كبار السن و الآباء بمكانة محترمة لدى أفراد الأسر الآخرين و من خلال هذه المكانة يمارس الآباء وظيفة اتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الأسرة الاقتصادية و غير الاقتصادية، و تضم هذه الوظيفة مجموعة من القرارات الخاصة بنشاطات الأسرة الاقتصادية مثل القرارات الخاصة بتوزيع الأعمال من قبل الأب على أبنائه و تخصيص نوع المحصول الذي يزرع و مساحته الزراعية، و ما يتضمنه من تكاليف و كذلك الإشراف على العملية الزراعية حتى نضوج المحصول و جنيه و تسويقه و أوقات و أماكن بيعه، كما يمسك رب الأسرة بمصادر الإيرادات و كميات استهلاكها فقد يُخصص جزء من المحصول للاستهلاك الأسري و الجزء الآخر للبيع و قد يُخصص جزء من الإيرادات للإنفاق على المنزل و المعيشة و لتزويج الأبناء و يخصص الجزء الآخر للإدخار و الاستثمار لصالح الأسرة.

و كذلك الحال فيما يتعلق بالأم فهي من تقوم بعملية توزيع الأعمال المنزلية بين نساء الأسرة من بناتها و زوجات أولادها كرعاية الماشية أو طهي الطعام أو إعداد الخبز أو تنظيف الدار و هكذا، كما قد يشارك الأبناء الكبار اباءهم في هذه السلطة من خلال التعاون المشترك ما بين الأب و ابنه عندما يشعر الأب بأن أبنه قد أصبح قادراً على مشاركته في مثل هذه الوظيفة أو قد يخلف الابن الأكبر أبيه في هذه السلطة بعد وفاته، كما شاهدنا بعض الحالات التي يشترك فيها الأبناء بالسلطة عند وفاة والدهم، إذ نجد أن السلطة تكون مشتركة ما بين الأخوة البالغين، و لهذا فالمهمة الرئيسة لصاحب السلطة الاقتصادية هو القيام بتنظيم العناصر الإنتاجية بعضها مع بعضها الآخر بما يخدم العملية الاقتصادية الأسرية، و من هذا يتضح الدور المشترك لكل من الزوج و الزوجة في إدارة شؤون الأسرة الاقتصادية فضلاً عن مشاركة الأبناء مما يؤدي إلى أن تكوّن الأسرة وحدة عمل واحدة تعمل من أجل جميع أفرادها.

سادساً: نظام التوزيع و التبادل

يقوم الاقتصاديون بدراسة عامل التوزيع و عامل التبادل بوصفهما عاملين منفصلين داخل العملية الاقتصادية فأن علماء الاجتماع يدرسونها لكونها شيئاً واحداً، فالاقتصاديون يدرجون تحت (التوزيع) كل ما يتعلق بالأجور في حالة الكسب من العمل و الفائدة في حالة رأس المال، و الإيجارات في حالة العقارات.

ويعد الاقتصاديون السوق market مركزاً للأنشطة الاقتصادية فمن خلال السوق تدخل عوامل الإنتاج مثل العامل و رأس المال..آلخ و من خلال السوق تدخل عوامل الإنتاج مثل ارتباط عمليات الإنتاج مع الاستهلاك The process of production and consumption are liked markets فالأسواق أو أنساق التبادل تعرض مدى عظيماً من الاختلافات البنائية في المجتمع الواحد من جهة و في مختلف المجتمعات الإنسانية من جهة أخرى. و من هذه الاختلافات المتباينة

يستطيع الباحث الاقتصادي تتبع التحديدات الاقتصادية مثل طبيعة الإنتاج أو عدد البائعين و المشترين[١].

في حين يدرس علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيون عامل التوزيع و التبادل معاً داخل إطار العمليات الاجتماعية (Social Factors) مثل دراسة أشكال الجزاء أو العائد التي تحصل عليها العوامل و العناصر المختلفة التي تشترك في عملية الإنتاج- و يتم ذلك إما بتقسيم المنتجات نفسها إذا كان الناتج مشتركاً أو اجتماعياً، و إما بتقسيم الحصيلة التي يحصل عليها من استخدام سلعة أخرى، حين يكون الإنتاج غير قابل للقسمة و لذلك كان التوزيع داخل نطاق الوحدة القرابية نفسها مستنداً إلى حد كبير على الاسس الاجتماعية بمعنى أن العائد أو الجزاء الذي يحصل عليه الأفراد الذين يشتركون معاً في عمل جماعي واحد يتأثر يؤسس المركز أو المنزلة الاجتماعية، و لا يرتكز فقط على مقدار ما أسهم به كل منهم في الإنتاج أو مقدار العمل الذي قام به فعلاً.

و هذا يعني أن في دراستنا لعملية التوزيع في المجتمعات البسيطة لابد من الاخذ في الحسبان العلاقات الاجتماعية التي تلابس العمليات الاقتصادية المختلفة كما أن عمليات التوزيع لا نستطيع فصلها عملياً عن عمليات التبادل كما أننا لا نستطيع فصل عمليات التبادل عن العلاقات الاجتماعية كما هو في تبادل الهدايا مثلا[٢].

فتوضح دراسة موضوع الهدايا في المجتمعات التقليدية عدم صحة النظرية الاقتصادية التي تحصر عملية التبادل داخل السوق فقط، و تبين هذه الدراسة أن

---

[١] ينظر:- د.زينب محمد زهري، د.قباري محمد إسماعيل، أساسيات علم الاجتماع الاقتصادي مداخل نظرية و عملية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص٣٧٨-٣٧٩، ط١، ١٩٨٥.

[٢] ينظر في هذا الصدد، أحمد أبو زيد، الانساق، ص٢٢٦-٢٢٧، مصدر سابق

التبادل و التوزيع يحصل أيضاً خارج نطاق السوق حتى في المجتمعات التي يهيمن عليها السوق هيمنة تامة في المجتمعات المتقدمة إذ تتم عملية التبادل من السلع و الخدمات:-

١. على هيئة هدايا و على هيئة عمل.

٢. كما تتم إعادة توزيع الثروة من خلال العمل الخيري أو الضرائب التصاعدية.

٣. كما تنتقل المصادر الاقتصادية من أجل أهداف عامة من خلال حق الدولة في مصادرة الملكية الخاصة، و الضرائب و الاستيلاء المباشر، و التي تتطلب تحويل السلع الاقتصادية و الخدمات من دون إقحام السوق.

إن هذه العوامل غير اقتصادية في مجموعها أو هذه الأنماط من التبادل تؤثر في مجموعها في مستوى الإنتاج و الأسعار و الدخل في السوق، و عليه فإن مفاهيم السوق لا تفسر التبادل الأصلي أو الحقيقي و إنما بوصفها نوعا واحداً من التبادل، لم يستطع التحليل الاقتصادي ايجاد حلول لتوفير السلع و الخدمات حتى في المجتمعات القابلة للتحليل الاقتصادي من دون الرجوع أو الإشارة إلى الإطار الاجتماعي و الثقافي الذي يظهر فيه، فمثلاً أثبتت بحوث علماء الأنثروبولوجيا و الاجتماع الاقتصادي إن لمجتمعات الهند و المكسيك و اليابان و ساحل غينيا و أفريقيا أنماطاً من التبادل تتم بعيداً عن الممارسات التجارية في السوق الحرة- و المتمثلة[١]:-

أولاً:- في التبادل الشعائري- مثل تلك التي قام بدراستها مالينوفسكي و مارسيل موس.

ثانياً:- إعادة التوزيع- عن طريق الجمعيات الخيرية و الضرائب في المجتمعات المتقدمة.

---

[١] ينظر، د.زينب محمد زهري، د.قباري محمد إسماعيل، مصدر سابق، ص٣٨٠.

ثالثاً:- تبادل السلع و الخدمات التي تحكمها المساومات على الربح.

و من هنا نرى أن التحليل الاقتصادي التقليدي للتبادل هو أحد أنماط التبادل و ليس هو الوحيد في المجتمع- و لهذا فإنه ينبغي على الباحث الاقتصادي عند تحليل نسق التبادل في المجتمعات المتقدمة أو المجتمعات البسيطة- أن الأخذ في الحسبان مجموعة من النظم الاجتماعية كالأسرة و القرابة و النظام السياسي و النسق الطبقي و هي ظواهر ترتبط ارتباطا قوياً بالنشاط الاقتصادي.

و من الدراسات التي أُقيمت على دراسة عمليات التبادل في المجتمعات المتقدمة و الصناعية البحوث الميدانية المتعلقة بدراسة الأجور (Wagcs) مقابل الإنتاج و تقديم الخدمات مقابل نقدي و تتعلق بحوث الخدمات يتبادلها بالمقابل المادي مثل دراسة بنية السوق (The market Structure) و علاقتها بقطاع الخدمات في المجتمع.

فنلاحظ أنه من ناحية توزيع الأجور في قرية الكرطان فهو قائم على مبدأ المساواة- و الحصة الأكبر، إذ نجد إن أجر الفلاح مثلاً في القرية أما أن يكون أجراً نقدياً يتراوح بين(٥-٧ آلاف) دينار و أما أن يساهم مع المزارع في تكاليف زراعة الأرصفة و يكون نصيبه في هذه الحالة النصف أما إذا لم يساهم مع المزارع في تكاليف الزراعة و تكون جميع الخسائر على المزارع فيكون نصيب الفلاح الثلث.

سابعاً: نظام الاستهلاك

يهتم الاقتصاديون بتفسير الجوانب المختلفة لسلوك الاستهلاك أو استخبار الطرائق التي تستخدم في السلع و الخدمات للحصول على الإشباع اللازم لحاجتنا، مثلاً يدرسون كم من دخل المستهلكين يدخر، و كم ينفق و كيف يتم توزيع المصروفات على السلع...آلخ.

و في كل الحالات فأن وحدة التحليل عند الاقتصاديين هي أذواق المستهلكين.

و على الرغم من محاولة بعض الاقتصاديين المعاصرين مثل ألفرد مارشال (A.marchall) و إدخال بعض العوامل غير الاقتصادية في تحليلهم لنمط الإستهلاك أو في تحليلهم للحاجات الإنسانية، إلاّ أن هذه العوامل كانت تنحصر بدرجة بعيدة على الأنماط الثقافية و الاجتماعية، فحضارة المجتمع كما يقول ألفرد مارشال في تحديد حاجات الأفراد و الطلب على السلع كما ذهب فبلين T.Veblen فيما بعد التأكيد على أهمية العوامل الاجتماعية في تحديد نمط الاستهلاك حين رأى أن ثمة مجموعة من العوامل تكمن وراء الحاجات الفردية و تحديد طبيعة الطلب، فأثرياء المجتمع ينفقون ثروتهم على نحو معين، يرمز لوضعهم الطبقي و يميزهم عن بقية أعضاء المجتمع[١].

و أهتم دير سنيري (Duresennpry) كذلك في التأكيد على العوامل الاجتماعية لتحديد نمط الاستهلاك و ذلك حين رأى أنه من الضروري أن ادخال المتغيرات السيكولوجية عند صياغة نظرية الطلب[٢]، كما أكد ميلتون فريدمان

---

[١] ينظر في هذا الصدد:-

Justus M., van,<< the Indonesian entrepreneur: Images Potentialities and Problems, American Journal of Economics and Sociology, 19, 1959-1960, pp.413-425.

[2]Neblen T., Theory of Leisous class, New York, Modern hitzray, 1934.

Friedman أهمية العمر و بناء الأسرة في تشكيل أذواق الأفراد[1]، و حاول جورج كاتونا Katona ، القيام بدراسة ميدانية من اجل دحض النظرية الاقتصادية في الاستهلاك فقد رأى أنه من الخطأ أن نحاول صياغة افتراضات حول السلوك الاقتصادي من دون أن القيام بأجراء دراسات ميدانية تمكننا من معرفة السلوك الفعلي للأفراد من حيث الإنفاق و الادخار..آلخ.

و لإثبات وجهة نظره هذه قام جورج كاتونا ببحوث ميدانية لدراسة نمط الاستهلاك في المجتمع عن طريق السلع، أدت به هذه البحوث إلى التوصل إلى مجموعة من الارتباطات بين الاتجاهات و مستوى الدخل من الإنفاق، و على الرغم من أن دراسات كاتونا استطاعت أن لفتت انتباه الباحثين إلى أهمية العوامل السوسيولوجية لتفسير نمط الاستهلاك في المجتمع، إلا أنها لم تستطع أن تفسر نمط الاستهلاك في المجتمع تفسيراً شاملاً و متكاملاً، إذ أنها لم تركز بصورة واضحة على دراسة:-

أولاً:- العوامل المؤثرة في تنوع طلب المستهلك و تباينه

ثانياً:- دراسة نمط الاستهلاك داخل إطار البناء الاجتماعي مثل دراسة العمر و حجم الأسرة، و الملكية و المكانة الاجتماعية و الطبقية، و المركز الاقتصادي، و المهنة و الدخل، درجة التحضر والتعليم و القيم الاجتماعية و الأخلاقية، و الدين و العادات و التقاليد، و الإعلانات الدعائية...آلخ و تطلعات الأفراد للمستقبل و ذلك بكونها عوامل تؤثر في اتجاهات سلوك الإنفاق و الادخار و تحديد نوعية الطلب.

فضلا عن ذلك أن هذه الدراسة لم تحاول وصف المتغيرات الاجتماعية بصورة منظمة في نماذج صالحة كتفسير نمط الاستهلاك فمثلاً فيما يتعلق بالإنفاق

---

[1] ينظر، د.زينب محمد زهري، د. قباري محمد أسماعيل، مصدر سابق، ص٣٨٤.

على الطعام و المسكن و الملابس و الكماليات الأخرى...آلخ، إذ إن العوامل المؤثرة في تحديد نمط الاستهلاك متعلقة بعضها ببعض، كما أن هناك علاقة تداخل بين هذه العوامل يحددها النسق الثقافي الاجتماعي و الاقتصادي السياسي في المجتمع.

و إذا نظرنا إلى نمط الاستهلاك في قرية الگرطان من ناحية الإنتاج الزراعي فنلاحظ أن استهلاك القرية لحبوب الحنطة و الشعير قليل ويكون من خارج القرية و ذلك نظراً لقلة زراعة الحبوب في القرية والصورة رقم (١٤) توضح مطحنة حبوب في القرية أما من ناحية الفواكه و الخضروات فنجد أن إنتاجية القرية للفواكه تبلغ حوالي ٩٠% أما الخضروات فتبلغ حوالي ١٠% و لهذا نلاحظ أن استهلاك القرية للفواكه يبلغ حوالي ١٠- ٢٠ % و باقي الإنتاج يكون لغرض البيع.

صورة رقم (١٤)

توضح مطحنة حبوب في القرية

خلاصة النسق الاقتصادي

و خلاصة القول إن النسق الاقتصادي في قرية الكـــرطان طرأت عليه تغيـرات كثيـر إذ تناولـت نظـام الملكيـة و الإنتـاج و تقسـيم العمـل و التوزيـع و الاسـتهلاك قـد قـادت هـذه التغيـرات إلـى إحـداث تغيـرات فـي الأنسـاق الاجتماعيـة الأخرى التي تؤلف البناء الاجتماعي في قرية الكرطان، و من الجدير بالذكر أن هذه التغيرات تشمل تحول بعض المقومات الأساسية في هذا البناء لكنه مع ذلك ما زال يحتفظ ببعض مقوماته و خصائصه الأصلية.

النسق القرابي

تمهيد:

القرابة والأسرة والزواج والجماعات العشائرية من الأسس المهمة بالنسبة للدراسات الاجتماعية، وتحتل مركزاً **مهما** ولاسيما في الدراسات الانثروبولوجية والتي تعنى بدراسة المجتمعات التقليدية أو مجتمعات قبل الصناعة[١].

ويؤدي النسق القرابي دوراً أساسياً في البناء الاجتماعي للمجتمع، إذ انه ينظم النسل أو الانحدار والميراث والزواج **والسكن** ويقرر طبيعة الحقوق والواجبات المتبادلة الخاصة بالإفراد والجماعات الذين يرتبطون بقرابة الدم وعلاقات المصاهرة[٢].

ويرجع المسبب الرئيس في اهتمام العلماء بدراسة القرابة لما لهذا النسق من دور كبير ومهم يؤديه في تحديد علاقات وأنماط سلوك الفرد تجاه أقاربه المباشرين واتجاه الجماعات الأخرى التي يتكون **منها** المجتمع، ولا يمكننا فهم القرابة ووظيفتها في البناء الاجتماعي إلا عن طريق دراسة سلوك الأقارب بعضهم تجاه بعض في الحياة الأسرية والشؤون الاقتصادية والخلافات القانونية ومراسيم الزواج وغير ذلك من إحداث ومناسبات الحياة.

ولدراسة النسق القرابي يجب دراسة الأسرة والزواج بوصفهما من المداخل الطبيعية لدراسة هذا النسق، سوف نبحث نظام القرابة والجماعات العشائرية والأسرة والزواج كلاً على حدة لأجل **التفصيل** والدقة وبيان ماطرأ عليها من تغيرات اجتماعية.

أولاً: القرابة*

---

[١] – د.احمد ابو زيد، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤.

[٢] – د.شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٥٣٢.

يعد موضوع القرابة وما يتصل به من حالات تتعلق بالزواج والأسرة من المواضيع المهمة ولاسيما في الدراسات **الانثروبولوجية** والتي تهتم بالمجتمعات، وهذا يأتي من دور العلاقات القرابية وارتباطها بالحياة اليومية للإنسان[١].

والقرابة في علم الاجتماع، **والانثروبولوجيا** لا تعني علاقة العائلة والزواج وإنما تعني أيضا علاقات المصاهرة لان القرابة علاقة الدم أو المصاهرة*، فهي علاقة زواجية[٢] إما المقصود بروابط الدم فهي تلك العلاقة الناتجة عن الزواج والانحدار سواءاً كان هذا الانحدار منسوباً إلى أحد الأبوين أو كليهما.

إما ما يتعلق بالانتساب إلى **احد** الأبوين فقد يكون في خط الذكور(Patrilneal Descnt) وهذا يعطينا روابط القرابة العاصبة والأقارب العاصبين الذين يكون انتسابهم في خط الذكور **كما** هو موجود في المجتمع العربي وكما هو في بعض العشائر البدائية، وقد يكون الانتساب في خط الإناث(Metrilneal Descent)، وذلك في المجتمعات الامومية، اما فيما يخص

---

* القرابة: هي علاقة حقيقة او مفترضة تقام على صلة الأب والأبناء والإخوة وصلة بعضهم مع بعض والمعترف بها للأغراض الاجتماعية وتشير كلمة الأقارب إلى جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى سلف مشترك سواءاً كان هذا السلف رجلاً أو امراة، ينظر:- Notes and queries Anthropolog,op,cit, p.75

[١] احمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، الأنساق، مصدر سابق، ص٢٧٤.

* المصاهرة:- وهي العلاقة التي تنجم عن الزواج فتربط الزوج بأهل زوجته والزوجة بأهل زوجها، كما تربط الشخص بأهل المرآة التي يتزوجها احد أقربائه، كأهل زوج العمة ويسمى من تربطهم هذه العلاقة(أصهارا) ينظر: شاكر مصطفى سليم، المدخل إلى الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص٤٩.

[٢] المصدر نفسه، ص١٩.

الانتساب إلى الأبوين معا،إذ إن الطفل ينتسب إلى أمه وأبيه أي كلا الأبوين في الوقت نفسه، إذ تقع على كل من العائلتين التزامات معينة تجاه ذلك[1].

إن نظام القرابة في قرية الكرطان تتبع الانحدار الأبوي، إذ ينحدر جميع أفراد القرية في نسبهم عن طريق الذكور،إذ يكونون جماعات قرابية ابوية أو عاصبة هي الأسرة والفخذ والحمولة والعشيرة، إذ ينتمي فيها كل من يولد من الذكور والإناث إلى عصبة أبيه وليس إلى عصبة أمه وبناءً على هذا النسب الأبوي يرث الأبناء مكانة إبائهم ويمارسون مسؤوليات إبائهم بعد بلوغ هؤلاء الأبناء، وينفرد الابن الأكبر عن بقية إخوانه بمكانه أبيه بعد موت الأب أو تقدمه في السن، ويعامل على هذا الأساس في اغلب الأحوال ولاسيما فيما يتعلق بشؤون الإخوة الخارجية، كالعلاقات مع الجماعات القرابية الأخرى في القرية وخارجها، وسواءاً كان متعلقاً بأحد أبنائها أو بناتها، واذا توفى الأخ الأكبر حل مكانه الأخ الذي يليه في ترتيب العائلة وفي حالة عدم وجود الابن والأخ تنتقل الصلاحيات والمسؤوليات إلى العم الأكبر، إذ يتولى مسؤولية إعالة ومعيشة أولاد أخيه، فضلا عن ذلك فأن نظام القرابة الأبوي يؤدي إلى تفضيل الزواج الداخلي ولاسيما من بنات العم، إذ يتزوج الابن في بيت أبيه فتكون أسرة ممتدة إما إذا أراد الاستقلال فيجب عليه أن يسكن بجوار ابيه أو فخذه او عشيرته وان لا يكون سكنه مجاورا لبيت الزوجة إلا إذا كانت الزوجة بنت عمه مباشرة، كما إن الانحدار الأبوي يؤدي إلى تقوية العلاقة بين الفرد وأهل أبيه، إذ تكون العلاقة بين الفرد وأهل أمه ضعيفة نسبيا، ولاسيما إذا كانت غريبة ومن عشيرة أخرى.

---

[1] ريموند فيرث، بعض مباديء البناء الاجتماعي، ترجمة محمد الشربيني، مراجعة أحمد ابو زيد، مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، ١٩٦٠، ص٧٨.

فالطفل ينتسب إلى عشيرة والده، كما ان **الأعمام** والأخوال معترف بهم كأقرباء مع أهمية الأعمام، وذلك لدور الأعمام وسلطتهم على أبناء إخوانهم، سواء في الزواج أو المسؤوليات الأخرى، ولهذا يستطيع العم أن يتصرف كالوالد في كل ما يخص أولاد أخيه ويقوم الأعمام بمواجهة جميع القضايا والمشاكل التي تواجه أبناء أخيه في القرية أو خارجها، إذ يندر أن لا يتدخل الأخوال في مثل هذه الحالات، ولاسيما الأخوال الذين ليسوا من فخذ أو عشيرة الشخص وتأتي سلطة العم من خلال مشاركته أفراد أسرة أخيه في ألازمات والتعويضات التي يمكن إن تقع على أسرة أخيه.

إلى جانب ذلك يكون من حق العم إن يقتل أو يضرب أولاد أخيه ولاسيما في القضايا التي تهم الشرف والكرامة العائلية من دون أية عقوبة عشائرية، ومن خلال هذا يظهر لنا دور العم سواء على نطاق الأسرة أو دوره في القرابة، ومن الجدير بالذكر ان لفظ العم تطلق على كل أفراد العشيرة، فالفرد الشاب يطلق على كل من هو اكبر سنا لفظة عمي أي بمعنى إن أفراد الفخذ والعشيرة كلهم أعمام.

إما بالنسبة للخال فلا سلطة له على أبناء أخته إلا إذا كان قريبا من الوالد من ناحية قرابته لأبيه فيكون من أعمامه إما الخال الغريب عن العشيرة فليس له الحق في التدخل بشؤون الزواج والاستشارة أو أي أمرٍ أخر، ويتضح من ذلك إن دور الخال غير دور العم في الحقوق والواجبات والعلاقات القرابية المترتبة على كل منهما، وبالنسبة لقرية الكرطان فالملاحظ إن الماشي في الطرقات عندما يلتقي بمن هو أقرب منه سنا ويسلم عليه(مرحبا يا عم) فهذه دلالة تعني انه من ضمن عشيرته، إما إذا حياه (مرحبا يا خال) فهذا يدل على انه من غير عشيرته وإنما من عشيرة غريبة، ومما ذكر عن مركز العم والخال ينطبق على مركز العمة والخالة في النسق القرابي، إذ تكون الأولى شديدة الصلة بأبناء أخيها وموضع أسرارهم ودخائل نفوسهم ولا سيما

إذا كانت مقاربة لأعمارهم وتفكيرهم وتسهم مساهمة فعالة في توجيه ورعاية أبناء إخوانها.

كما نلاحظ كثرة التصاق الأحفاد بوالدي الأب(الجد والجدة) أكثر من التصاقهم بوالدي ألام وذلك نظرا لنوع المعاملة التي يتميزون بها وهي اللين والحنان، والقرابة في القرية تركز على روابط الدم في الوحدات القرابية الصغيرة إذ أدت إلى تحديد علاقات الفرد ضمن حدودها وهذا بدوره حمل هذه الوحدات القرابية على الشعور بالتضامن والتمسك بقيمهم إذ تصبح هذه القيم نماذج للسلوك الاجتماعي، فالفردية في القرية لا وجود لها على الرغم من ظهورها نسبيا بعد التغييرات الاقتصادية والاجتماعية في القرية بشكل أو أخر.

كما تسهم القرابة بشكل نسبي في الضبط الاجتماعي كونها من الدعائم الأساسية التي تحدد سلوك الأشخاص وينمي نظام القرابة دائرة علاقات الفرد بين الوحدات القرابية من جهة وبينها وبين الوحدات الأخرى عن طريق القرابة والتزاوج من جهة أخرى[1].وعموما تقوم الاصطلاحات القرابية بوظيفة تنظيمية للسلوك الاجتماعي ومن ثم تؤدي إلى بناء التماسك الاجتماعي واستمراره، ويدل كل مصطلح على دور معين يتمثل في مجموعة محددة من أنماط العلاقات الاجتماعية.

---

[1] احمد ابو زيد، الانساق، مصدر سابق، ص٣٤٤.

التجمعات العشائرية:

إن الاعتداد بالنسب والعشيرة يمثل مأثرة من مآثر الأمة العربية الجليلة في ماضيها وحاضرها إدراكا منها لأثر ذلك في عمران الديار وزيادة الأعمار وحفظ الحقوق وازدهار الأحوال الاجتماعية إذا ما كانت أيديهم وأمرهم واحدا ولنا في آية الميراث من سورة الأحزاب منهجاً ودستوراً في قوله تعالى جلّ شأنه:(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)[1]، وهذه آلاية دليل قاطع على تقديم الأقرب فالأقرب لأن الناس في الحقيقة أنسابا وقرا بات بعضهم لبعض وإنهم يتفاضلون في القرب والبعد.

فالاقربون أولى بالمعروف، وما تقديم ذوي الأرحام إلا إنهم اقرب من غيرهم ولهذا يقتضي تقديم من كان أقرب رحماً غيره وبناءً على ذلك يضم التنظيم القرابي في القرية وحدات مختلفة الحجم، وتعد العشيرة والفخذ أهم النظم التي يتكون منها النظام الاجتماعي وتشكيل الجماعات وعلاقتها وأعرافها بمحور الحياة الاجتماعية في مجتمع القرية.

وتوجد في القرية عشيرة واحدة بأفخاذها وفروعها وهي عشيرة الكرطان التي سميت القرية بأسمها، فضلا عن وجود بيوتات من عشائر الدليم(البوعيثة- البوهزيم- البوبالي- الكراغول- البوذياب)، وتنقسم العشيرة في القرية الى عدد من الافخاذ الكبيرة وتنقسم هذه الافخاذ بدورها الى عدد من الافخاذ الصغيرة ينتسبون الى سلف مشترك كما في المخطط رقم(٣)

---

[1] سورة الاحزاب، آية٦

مخطط رقم (٣)

الوحدات العشائرية التي تؤلف عشيرة (الكرطان) في القرية

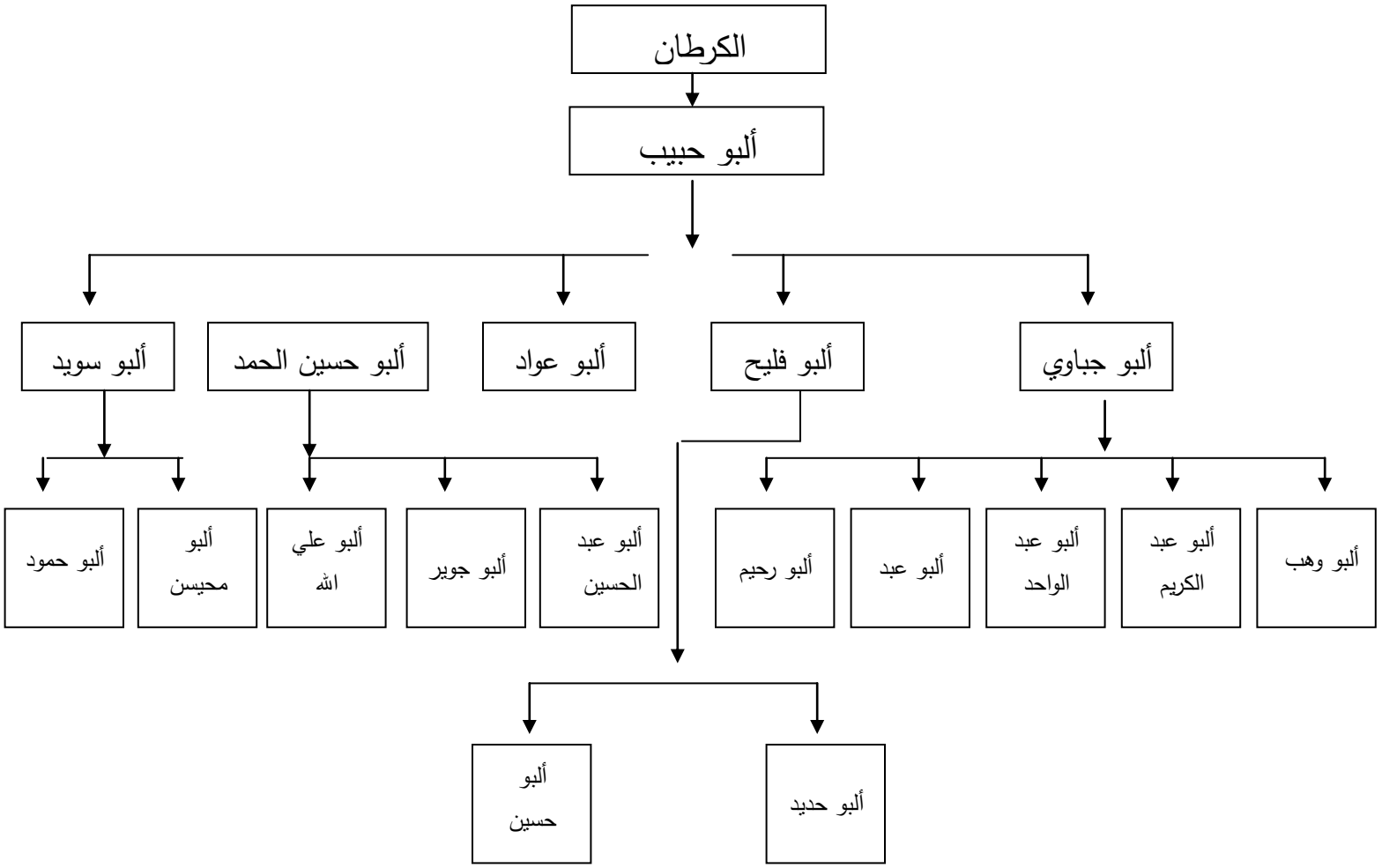

المصدر : هذا مقتبس من الكرمة* في قرية الكرطان.

* الكرمة: تطلق هذه التسمية في المناطق العراقية الغربية وفي المناطق الشمالية من بادية الجزيرة وفي الجنوب يطلق عليها الحفيظة او الحفائظ، وهي تعني شجرة النسب او المخطوطة الاصلية لنسب العائلة او الفخذ او العشيرة او القبيلة ويحتفظ بها شيخ او زعيم العشيرة او القبيلة او احد من افراد القبيلة يعهد عليه الاختيار من قبل رجال العشيرة على وفق شروط الامانة والصدق وكتمان السر وعدم البوح بمضمونها لان كثير من العوائل قد انتسبت الى هذه العشيرة او تلك وهي لا تنتسب الى هذه العشيرة فحفاظا على وحدة العشيرة للمتحالفين معها، او المنتسبين اليها ادعاءً

وتنقسم هذه الأفخاذ الصغيرة بدورها الى عدد من الأسر الكبيرة، وسوف نعرض أصول عشيرة الكرطان وأفخاذها بشيء من الإيجاز.

فالكرطان يسكنون مع الدليم في مواطن أخرى أصلهم جيس (قيس) وهي نخوتهم ومنهم من يتنخى (خيال الرحمن جيسي) و (اولاد درويش) والعامة (ناصر) كنخوة الدليم واراضيهم بجوار عشائر الدليم البوبالي والبوسودة، والملاحمة، ومواطنهم في الحماميات بحدود الملاحمة[1]. ومنهم في أراضي الدجيلة شرقي صدر اليوسفية وغربها من تل اسود الى صدر الحلان قرب الدير، وهي عشيرة نافذة تسكن في مدينة الخالدية، الجزيرة، الحماميات، وهم يتفرعون من البوحبيب ورئيسهم محمد العبد في الدليم بأراضي الجعيدي، ومنهم في أراضى الكشك في أراضي اليعكوبية في بزايز ابو غريب، أما حاليا فيترأس الكرطان مهدي صالح محمد العبد، واهم أفخاذها هي:

١- البوجباوي: رئيسهم صالح الوهب وتتفرع منهم افخاذ صغيرة هم (البو وهب، والبوعبد الكريم، والبو عبد الواحد، والبو عبد، والبو رحيم).

٢- البو فليح : - رئيسهم حسين الحبيب ويتفرع منهم ايضا افخاذ صغيرة وهم (البو حديد، والبو حسين).

٣- البو عواد :- رئيسهم سلمان الحمود.

٤- البو حسين الحمد : - رئيسهم حميد فرحان ويتفرع منهم افخاذ صغيرة وهم (البو عبد الحسين، البو جوير، البو على الله).

٥- البوسويد :- رئيسهم مهدي صالح محمد العبد وتتفرع منهم أفخاذ صغيرة وهي (البو محيسن – والبو حمود).

---

[1] د. عباس العزاوي، العشائر العراقية، ج٣، مكتبة الصفا والمري، لندن، ص١٣٦-١٣٧.

نظام الزواج

تختلف تفصيلات الزواج ودقائقه من مجتمع الى آخر، ولكن المتفق عليه هو ان كل المجتمعات تشجع الزواج، وكلها تفضل تلك العلاقة الثابتة نسبياً بين اثنين او اكثر من الأشخاص، وتتضمن الرابطة الزوجية عدداً من الأنشطة مثل العيش معاً وإنجاب الأطفال وتربيتهم والعناية بهم، والزواج أساس تكوين الأسرة وهو من اهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الأفراد والمجتمعات[١]، والزواج اتحاد معترف به اجتماعياً بين شخصين من جنسين مختلفين يحظى باعتراف المجتمع وموافقته لأنه نمط متفق عليه لإقرار الأبوة او النسب وتهيئة الأسس المستقرة للاهتمام بالأطفال وتربيتهم[٢].

وللزواج في قرية الكرطان دور مهم لكونه أساس ارتباط رجل وامرأة او رجل وعدد من النساء بعلاقات جنسية، إذ تؤدي الى الإنجاب وديمومة النسل وتكوين العائلة فضلاً عن كونه واجباً دينياً تحتمه الشريعة الإسلامية، وهو النواة التي ترتكز عليها الحياة في القرية وأساس البناء الاجتماعي وما يتضمنه من علاقات وانساق ونظم اجتماعية محددة لحقوقه وواجباته.

ولقد زاد معدل الزواج في المدة الأخيرة أي بعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرضت لها قرية الكرطان

---

[١] ينظر: سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير، الاجتماعي، دار النجاح للطبع، بيروت، ١٩٧٣، ص٤٨.

[٢] فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطبع، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٤٥.

جدول رقم (٧)

يبين الحالة الزوجية لأرباب الأسر في القرية

الفئة	العدد	النسبة المئوية
متزوج	٨٣	%٥٥
أعزب	٣٦	%٢٤
أرمل	١٨	%١٢
مطلق	١٣	%٩
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتبين من الجدول ان نسبة المتزوجين في القرية (٥٥%) أي ان (٨٣) فرداً من مجموع عينة الدراسة البالغة (١٥٠) اسرة هم من المتزوجين، وتليها نسبة (٢٤%) أي (٣٦) فردا من مجموع العينة هم غير المتزوجين، اما نسبة الأرامل فهي (١٢%) أي (١٨) فرداً من مجموع العينة، في حين كانت نسبة المطلقين (٩%) أي (١٣) فرداً من مجموع العينة.

ونستطيع القول ان وسائل التعارف والخطبة متيسرة في مجتمع القرية والعلاقات تكون مباشرة وجهاً لوجه وساعد هذا على اختلاط الجنسين في المناسبات، فالزواج والأعياد والأعمال الزراعية، والحياة العامة ينجم عنها علاقات صداقة نزيهة وبعيدة عن المغامرات العاطفية في مجتمع القرية.

اما عن طريق الزواج في مجتمع القرية فان كل مجتمع أنساني يخضع الى تقاليد موروثة، إذ أصبحت تشكل جزءاً من مكونات الشخصية، تخضع الى العرف والمعتقدات السائدة ولهذا فان طريقة الزواج في القرية تخضع الى جملة من التقاليد

المتعارف عليها، والبحث عن الزوجة هو أول مراحل الزواج ولاسيما عند بلوغ الشاب السن الذي يؤهله للزواج وهذا يتم بعد استقرار الرأي على الفتاة والتأكد من اصلها وعفتها وشرفها وكرم عائلتها ولاسيما اذا كانت الفتاة غريبة عن الفخذ او العشيرة اما داخل الفخذ او العشيرة فالكل تجمعهم صلة الدم او صلة النسب او المصاهرة فضلا عن ان عملية الاختيار لا تحتاج الى تمحيص كثير ولا تتضمن اية أساليب ملتوية او غير مباشرة في القرية.

ان الشاب بعد ان يعلن عن رغبته بالزواج من فتاة تذهب والدة الشاب بصحبة إحدى قريباتها وقد تكون الخالة او العمة لزيارة أهل الفتاة هذا اذا لم يكن المتقدم من أقارب الفتاة فيعرض والد الفتاة امر زواج ابنته على أعمامها وأولادهم ويشاورهم في أمر الزواج، وأخبارهم فيما اذا كانت لديهم رغبة في الزواج من ابنته فان أعلن أحدهم رغبته بالزواج من ابنته، يرفض في هذه الحالة طلب الشاب المتقدم وذلك نظرا لتفضيلهم نظام الزواج من داخل الوحدة القرابية وحسب تسلسل هرمي يبدأ بابن العم ويمتد ليشمل ابناء العمومة المنحدرين من جيل الأب ويليهما الزواج من ابن الخال والخالة والعمة ويقال لهم عندئذ ان (فلانة موقوفة لفلان)، اما اذا لم يعترض أعمامها ولم يعلن أحدهم عن رغبته بالزواج من الفتاة حينئذ تعلن الموافقة ولكن بعد تردد كبير لأسباب عديدة منها الاستفسار عن أخلاق الشاب واهله ونسبه وفي الواقع ان اغلب الزيجات تجري على وفق أسس.

كذلك نلاحظ ان مجتمع القرية يرفض العلاقات العاطفية رفضاً قاطعاً بالنسبة للبنات اما حالات الحب والإعجاب بالنسبة للذكور فهي اكثر شيوعاً وذلك لان المجتمع اكثر تسامحاً مع الرجل الا ان هذا التسامح لا يبلغ درجة الاعتراف بسلوك الرجل كظاهرة اجتماعية سوية، ولكن بعد التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي

والحضاري للقرية نلاحظ ان لهذه التغيرات تأثيرات كبيرة، إذ لم يعد الحديث عن الحب في المجتمع أمراً محصورا في مجالات ضيقة، واذا وجد هذا الحب فهو حب بريء يهدف الى الزواج، ومع كل هذا فان حدوث بعض الحالات الشاذة فممارسها يعاقب عليها على وفق العرف العشائري السائد، ويؤكد أهل القرية على اصل المرأة وشرفها فالعرق دساس لذلك فانهم يتجنبون الزواج من المرأة التي لا اصل لها (خضراء الدمن).

تكون من وحدة قرابية تتماثل فيها الأسر بالنسبة لمعايير المهنة والأهل والمكانة والوضع الاجتماعي.

اما الفتاة فتخضع لنوع من الضغوط ودورها في اختيار شريك حياتها بشكل محدد، إذ تتكفل الأسرة بقبول او رفض الشاب المتقدم وهذا يعني ان الزواج قائم أساساً على (زواج الخطبة) وهذا الزواج قائم على اختيار الأهل وليس (زواج الحب) القائم على الاختيار الشخصي، إذ ان العوامل التي تحدد اختيار الفتاة هي الشرف والسمعة والأخلاق الطيبة اما مقاييس الجمال والثروة فهي من الأمور الثانوية، وبعد الاستفسار وحصول الموافقة على الزواج يذهب والد الفتى برفقة وفد من الرجال الأخيار داخل وحدته القرابية (مشاية) الى أهل العروس لقراءة سورة الفاتحة والاتفاق على صداق العروس (المهر) وموعد عقد القران ومن الذي يتكفل بشراء أثاث العروس وفي تلك الزيارة يقوم والد الفتى بتسليم قسم من الصداق الى والد الفتاة لسد بعض متطلبات العروس من حلي وأثاث وبعض الهدايا، ويعد مرحلة الخطوبة مرحلة عقد القران، اذ يذهب العروسان برفقة اثنين من ذوي العريس واثنين من ذوي العروس الى المحكمة الشرعية لكتابة عقد الزواج وكتابة المقدم والمؤخر في وثيقة رسمية تسمى (عقد الزواج)، وتختلف قيمة المهور باختلاف الزواج من داخل او خارج الجماعة القرابية بين (٥٠٠,٠٠٠ الى ١,٠٠٠,٠٠٠) مليون دينار وتتراوح قيمة المهور خارج الجماعة

القرابية بين (٢,٠٠٠,٠٠٠ الى ٣,٠٠٠,٠٠٠) مليون دينار، في حين كانت المهور في الخمسينيات والستينيات مئات الدنانير، سواء اكانت داخل الجماعة القرابية أم خارجها.ويعد المهر نوعاً من التأمين الاجتماعي لضمان حسن معاملة الزوجة معاملة جيدة من قبل زوجها وأقاربه، وأنها تصبغ الزواج بصبغة شرعية وان الناس في القرية ينظرون الى المهر بوصفه معياراً اجتماعياً لمكانة المرأة وأسرتها وبعد مرحلة عقد القران يحدد يوم الزفاف الذي تسبقه ليلة الحنة ويكون غالباً في الخميس،أذ يحضر المدعوون الى بيت العريس لتناول طعام الغداء، وفي المساء تبدأ الزفة من بيت العروس الى بيت العريس، وتستخدم وسائل النقل (السيارة المزينة) لنقل العروس، وحين تصل الزفة تعلو الزغاريد وتطلق العيارات النارية ابتهاجاً بمقدم العروس، وخلال السنوات الأخيرة اخذ نمط الزفة يتغير في بعض الحالات، إذ تزف العروس من بيت أهلها الى المدينة السياحية في الحبانية وتزف العروس والعريس الى أحد البيوت الجاهزة الذي يحجز فيه العريس عادةً لمدة ثلاثة ايام ويعود بعدها الى القرية.

ان سن الزواج في قرية الكرطان بالنسبة للذكور يتراوح بين (١٨-٢٥) سنة اما بالنسبة للفتاة فيتراوح بين (١٨-٢٠) سنة، كما ان الزواج المبكر في القرية يبدو جلياً من خلال الأمثال التي يستعملونها بهذا الخصوص فبالنسبة للشباب فغالبا ما تقول له امه (يا ريت أشوف ابنك قبل ما أموت).

كما نرى ان الأهمية الوظيفية للزواج بين أبناء العمومة بالدرجة الأولى ترجع الى محافظته على وحدة الأرض، وذلك لان زواج الفتاة بغير ابن عمها يعني خروج ملكية الأرض الى الأغراب أي الوحدات القرابية الأخرى.

كما انه بحكم الشريعة الإسلامية فانه يباح لأي ذكر ان يتخذ اكثر من زوجة واحدة فيحق له الزواج باثنتين او ثلاث او أربع، كما جاء في قوله تعالى (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)[1]. فلا يجوز ان يجمع في عصمته اكثر من أربع على ان لا تكون واحدة منهن ذات رحم محرم من الأخرى كالأخت واختها، ويرجع سبب تعدد الزوجات لإشباع الرغبة الجنسية والإكثار من نسل (الذكور) خاصة وتكوين علاقات مصاهره جديدة لإثبات قوة العائلة وتقوية مركزها الاجتماعي، كذلك يلجأ الرجل الى ان يتزوج اكثر من واحدة ولاسيما إذا كانت زوجته تلد إناثا فقط، كما ان الزوج قد يلجأ الى تعدد الزوجات بسبب وفاة زوجته او تطليقها وعلى الرغم من وجود ظاهرة تعدد الزوجات في القرية إلا أنها أخذت بالتناقص بسبب تكاليف الزواج الباهضة والجدول (٨) يبين ذلك.

جدول رقم (٨) يوضح تعدد الزوجات

ت	تعدد الزوجات	العدد	النسبة المئوية
١	امرأة واحدة	٩٣	%٦٢
٢	امرأتان	٤٢	%٢٨
٣	ثلاثة – فاكثر	١٥	%١٠
	المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه بان الزواج المألوف في القرية هو الزواج بامرأة واحدة، اذ بلغت نسبة المتزوجين بامرأة واحدة (٦٢%) أي ان (٩٣) شخصاً من مجموع عينة الدراسة والبالغة (١٥٠) متزوج بامرأة واحدة، ونسبة (٢٨%) أي (٤٢) شخصاً كانوا من

[1] سورة النساء، الاية: ٣.

المتـزوجين بـامرأتين، امـا نسـبة المتـزوجين بـثلاث واكثـر فقـد بلـغ (١٠%) أي _(١٥) شخصا فقط هم من المتزوجين بثلاث فاكثر.

امـا نمـط الـزواج فـي القريـة فانـه يحـق للرجـل الـزواج مـن داخـل الوحـدة القرابيـة ويسمى هذا بـالزواج الداخلي (Endogamy) او من خارجها ويسمى بـالزواج الخـارجي (Exogamy) وان لكل من هذين النوعين أهميته ووظيفته.

ان اغلـب سـكان قريـة الكرطـان يفضـلون الـزواج الـداخلي، ولاسـيما مـن الأقـارب (ببنت العم وتليها بنات الفخذ والعشيرة) ويأتي هذا التفضيل لأمور كثيرة منها ان بنت العم تقف الى جانب ابن عمها في السراء والضراء، وقد يكون سبب التفضيل هو قلة المهر الذي يطلبه عمه وكذلك الرغبة في اتصال النسب.

ويوجـــد نـــوع آخـــر مـــن الـــزواج فـــي القريـــة ويســـمى بـــالزواج الثانوي ((secondary Marriage وهذا النوع من الزواج يتم بين الأخ وزوجة أخيه المتوفى (Levitate Marriage) او بين الزوج وأخت زوجته المتوفاة (Sorority Marriage) ويحـدث هـذا الـزواج للمحافظـة علـى علاقـات المصـاهرة بـين العـائلتين المتصاهرتين والهدف منه هو الإبقاء على علاقات القرابة واستمرارها.

نظام الأسرة

تعد الاسرة في قرية الكرطان اصغر وحدة اجتماعية، تتكون في ابسط حالتها من الاب والام واولادهما، وتقوم فيها العلاقات القرابيتان الاوليتان، وعلاقة الابوة والاخوة فضلا عن علاقة الارتباط بالزواج بين الزوج والزوجة يصاحبها اهتمامهم بتربية وتعليم اولادهم الذين ينجبونهم[١]. وتعد الاسرة وحدة اساسية في الحياة الاجتماعية للقرية على الرغم من مظاهرها المتغيرة، كما ان للاسرة وظائف اساسية في الحياة الاجتماعية وهي الوظيفة الجنسية، والاقتصادية والتربوية[٢].وللاسرة في مجتمع القرية دور في الاعداد الاجتماعي كالفرد وتوسيع افكاره ودفعه نحو العمل والتقدم وتعليمه عادات وتقاليد وانماط سلوكية واجتماعية متنوعة، إذ يكتسب منها جميع مكونات التراث والقيم التي يسير عليها مجتمعهم مثل الكرم والشجاعة والفخر والعصبية والمحافظة على سمعة العائلة واحترامها وكرامتها والتضحية واحترام الكبير والامتثال لاوامره الى جانب كثير من القيم والعادات التي تغرسها في الفرد ويوجد في مجتمع القرية ثلاثة انواع من الاسر هي:

١- الاسرة الاولية او البسيطة والتي تتكون من الزوج والزوجة واولادهما او من دون اولادهما.

٢- الاسرة المتحدة التي تتكون من الزوج والزوجة والاودهما[٣]. المتزوجين وزوجاتهم واولادهم غير المتزوجين ويعيشون في مكان واحد باقتصاد مشترك ورعاية اكبر الرجال سناً، او قد يعيشون في بيوت منفصلة الا انها متقاربة على الاكثر.

---

[١] ينظر: كلايد كلو كهون، الانسان في المرآة، مصدر سابق، ص٤٩.

[٢] ابراهيم ناصر، الانثروبولوجيا الثقافية، مطبعة اعمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٥، ص١٤٢.

[3] Hamed. Ammar, Growing up in an Egyptian Village, silwa province of Aswan, London: Routledge and Regan Kegon paul, 1954, P42.

٣- الاسرة المركبة: تتكون اما من الزوج وزوجاته واولاده من الاشقاء الراغبين في العيش سوية وزوجاتهم واولادهم ضمن اقتصاد مشترك بعد وفاة ابيهم وقد يكون الاكبر هو المسؤول عن الاسرة ويمثل سلطة الاب بعد وفاته[١]. والمخططات رقم (٤) و (٥) و (٦) و (٧) وتوضح نماذج الاسرة السابقة الموجودة في القرية.

[١] عبد علي سلمان، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٤٣.

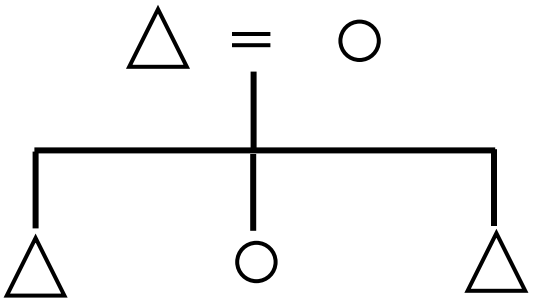

مخطط رقم (٤) نموذج الأسرة أولية
مكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما

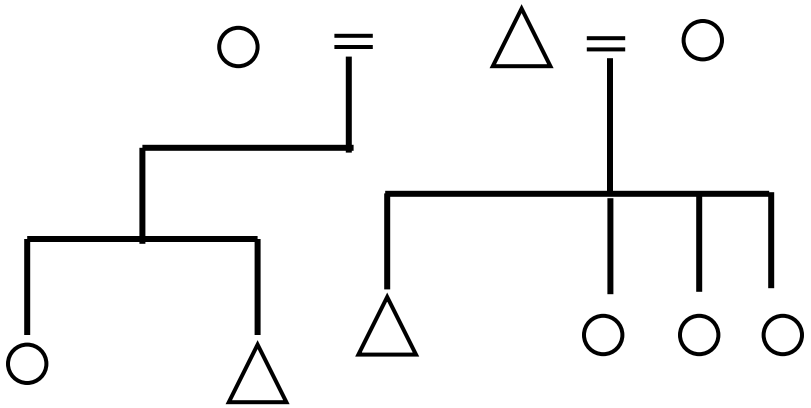

مخطط رقم (٥) نموذج لاسرة مركبة متعددة
الزوجات

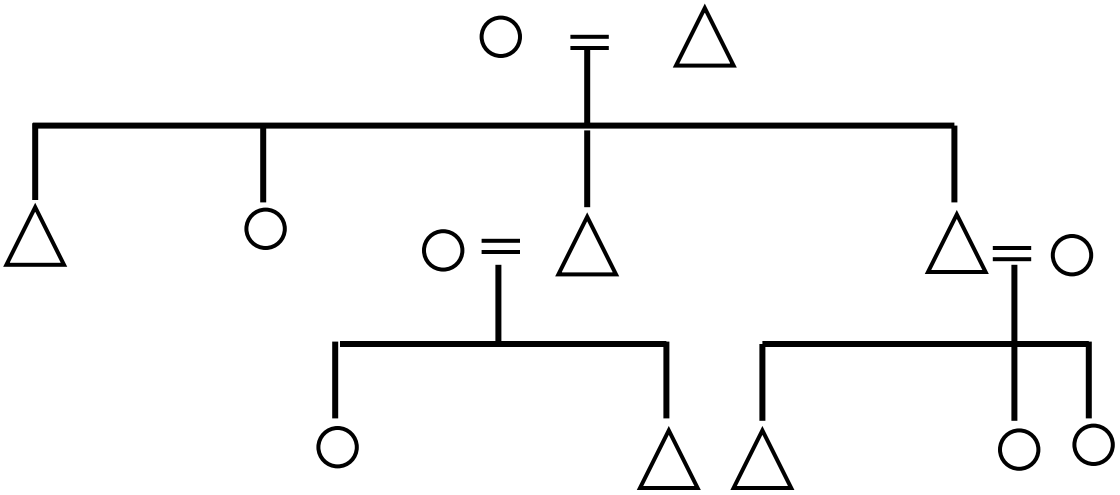

مخطط رقم (٦) نموذج لأسرة متحدة مكونة من الزوج وزوجته وأولادهما غير المتزوجين
وزوجاتهم وأطفالهم

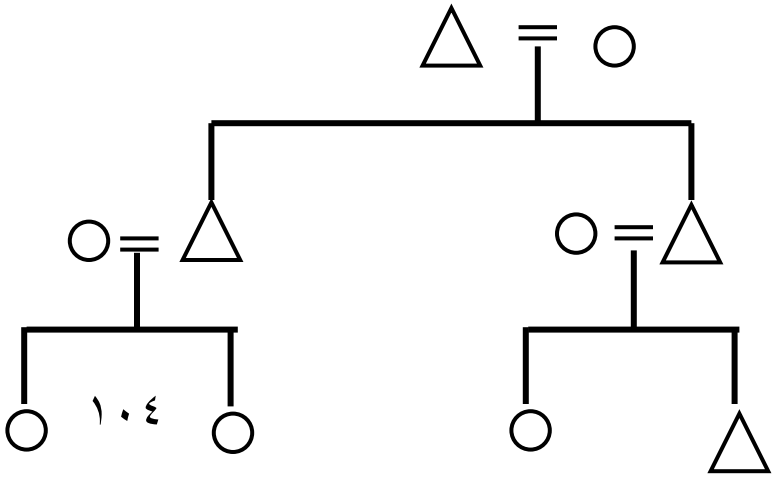

مخطط رقم (٧) نموذج لأسرة
متحدة مكونة من الأشقاء
وزوجتاهم وأطفالهم

جدول رقم (٩)

يبين انواع الاسر في عينة الدراسة

نوع الاسرة	العدد	النسبة المئوية
الاسرة الاولية (البسيطة)	٩٥	%٦٣
الاسرة المتحدة	٣٥	%٢٣
الاسرة المركبة	٢٠	%١٤
المجموع	١٥٠	%١٠٠

ويتضح من الجدول (٩) ان اكثر انواع الاسر انتشاراً، إذ تبلغ نسبة الأسرة الاولية (٦٣) أي (٩٥) اسرة من مجموع عينة الدراسة البالغة (١٥٠) اسرة ثم تليها الاسرة المتحدة بنسبة (٢٣) أي (٣٥) اسرة من مجموع العينة ثم الاسرة المركبة والتي تمثل نسبة (١٤%) أي (٢٠) من مجموع العينة.

ونستنتج من هذا ان اكثر انواع الاسر في القرية هي الاسرة الاولية ويرجع هذا الى التغيرات التي طرأت على المجتمع والقرية لكونها جزءاً منه سواء تغيرات اقتصادية او اجتماعية او سياسية، متمثلة بتبليط طرق المواصلات وتوفير وسائل النقل، وقبل هذه التغيرات كانت الاسرة المتحدة هي اكثر انواع الاسر انتشارا وذلك لظروف العمل الزراعي والحاجة الى الايدي العاملة في نطاق الاسرة فضلا عن عدم تمكن الابناء من الاستقلال عن اهله بعد الزواج هذا الى جانب كثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولكن بعد التوسع الحاصل في جميع الميادين وتوفر فرص العمل ساعد الابناء على الاستقلال عن ابائهم والاعتماد على انفسهم مما ادى الى زيادة العوائل وانفصالها عن اصولها وتكوين اسر اولية بسيطة، إذ تقيم كل اسرة في بيت مستقل عن الاهل وعوائلهم

الاصلية، وبما ان الاسرة هي اصغر وحدة اجتماعية في القرية لذلك يقوم بادارة شؤونها اكبر الرجال سناً وهو الاب، إذ يتمتع الاب بمكانة وسلطة في عائلته بموجب نظام القرابة الأبوية، إذ يتحمل جميع مسؤوليات الاسرة من زواج الى تربية الى غيرها من الحقوق والواجبات التي تقع على عاتقه اما طبيعة السكن بعد الزواج فيكون مع اهل الزوج أي ان الزوجة تعيش في بيت زوجها ولا يفضل اهل القرية سكن الزوج مع اهل زوجته[1]. وللاب احترامه ومركزه في الاسرة وذلك لكونه المصدر الوحيد الذي يهيء مستلزمات الاسرة من الامن والمعاش، ويقل دور الاباء عند التقدم في السن، إذ يتحمل الابن الاكبر المسؤولية في تدبير شؤون الاسرة اما في الاونة الاخيرة فقد بدأ الاباء يخفضون من سلطتهم وتعنتهم واخذ الاب والزوج يناقش زوجته وابناءه البالغين في كثير من امور الحياة ولاسيما بعد انتشار التعليم والوعي ووسائل الاتصال وغيرها من الوسائل التي ساعدت على ذلك.

اما وظيفة التكاثر فهي من اهم وظائف الاسرة وعن طريقها يتم حفظ الجنس البشري فضلاً عن استمرار المجتمع الانساني عن طريق امداد المجتمع بمواليد جدد يكبرون ويحلون محل المتوفين من كبار السن، لذلك كانت ولادة الطفل وختانه وبلوغه مرحلة الرجولة من الامور المهمة التي تهتم بها الاسرة في كل المجتمعات وتستعد للاحتفال بها، نظراً لما يمثله المولود، ولاسيما اذا كان ذكراً لكونه عامل ربط يقوي الاسرة ويدعمها ولذلك تنحر له الذبائح وتطلق العيارات النارية استبشاراً بمقدمه ولاسيما اذا كانت الاسرة لديها عدد من البنات والجدول رقم (١٠) يبين لنا نسبة الاسر التي تفضل المولود الذكر على الانثى والاسر التي لاتفرق بين الذكر والانثى.

---

[1] د. مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا التنمية الحضرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠، ص١٥٧-١٦٢.

جدول رقم (١٠)

يبين تفضيل المولود عند اسرة المبحوثين

تفضيل المولود	عدد العوائل	النسبة المئوية %
ذكر	٧١	%٤٧
لا فرق	٥٦	%٣٧
انثى	٢٣	%١٦
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول رقم (١٠) ان نسبة (٤٧%) أي (٧١) أسرة من مجموع العينة البالغة (١٥٠) اسرة يفضلون المولود ذكرا، وان نسبة (٣٧%) أي (٥٦) أسرة لاتفضل الذكر على الانثى في الولادة، وان نسبة (١٦%) أي (٢٣) أسرة يفضلون ان يكون المولود أنثى، ويرجع سبب اهمية المولود اذا كان ذكراً في نظر الأسرة الى اسباب اجتماعية تتعلق بمكانة الاسرة واسباب اقتصادية تتعلق بكون الذكور يشكلون مورداً اقتصادياً فضلاً عن تفضيل الله جل وعلا الذكر على الانثى استناداً الى قوله تعال (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[١].ولكنه من ناحية اخرى، فأن المرأة تعد شرف الاسرة في القرية لذلك فهي مراقبة من كل افراد الاسرة.

اما تربية الاطفال فتكون مهمة مشتركة بين الاب والام وقد اكد اغلب الناس في قرية الكرطان، ولاسيما المتزوجين منهم الى ان تنشئة الاطفال واجب يتحمله الاب والام على حد سواء، كما نجد ان علاقة الاب بأبنائه تكون اكثر قوة وتمييزاً من علاقته ببناته

---

[١] سورة النساء، من الآية:١١.

إذ يحرص الاب على اصطحاب ابنائه عند زيارة اقاربه واصدقائه في حين تكون علاقة البنات بابيهن من خلال الام، فالبنت غالبا ما يتميز سلوكها تجاه ابيها بالحياء فالرجال غالبا ما يميلون الى معرفة آراء ابنائهم الذكور فيما يتعلق بحياتهم وحياة اسرهم، ولاسيما رأي البكر من الذكور.

اما مكانة المرأة الاجتماعية قديما في القرية فقد كانت من دون مكانة الرجل، إذ كان ينظر اليها بوصفها كائناً ضعيفاً مملوكاً لابيها واخيها وزوجها وكان عملها مقتصراً على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال كما انه لم يكن لها الحق في اختيار الزوج او ابداء الرأي او حتى الرفض، ونتيجة للتغيرات التي طرأت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي التي ازاحت كثيراً من الظلم والتعسف الذي لحق بالمرأة ودورها الاجتماعي اصبحت تستشار في الامور ويؤخذ رأيها في زواج اولادها والاشراف على الاسرة وتدبير شؤون المنزل كأعداد الطعام والاعتناء بالبيت ولاسيما في الاسر البسيطة، إذ ازدادت علاقتها بزوجها واولادها نتيجة لضعف سلطة الأقارب المرتبطين بهم.

اما نظام تقسيم العمل داخل الأسرة، فأنه يقوم حسب الجنس، إذ توجد اعمال تخص الرجل واخرى تخص المرأة وهذه الاعمال الاساسية على النحو الاتي:

١- الاعمال في داخل البيت من اختصاص النساء والبنات الكبيرات او الصغيرات.

٢- الاعمال التي تحتاج الى جهد وبراعة فهي من اختصاص الرجال.

٣- وهنالك بعض الاعمال يشترك فيها الرجال والنساء على حد سواء.

كما ان تقسيم العمل قد اصابه التغيير وذلك لدخول المكننة الحديثة الى البيوت إذ بدأت المرأة باستعمال المكنسة الكهربائية وادوات الطبخ الحديثة، فضلاً عن كثير من الادوات التي اسهمت في تقليل اعباء المرأة، وكذلك الرجال، إذ تم استعمال الدواسة في الحصاد والتركترات في الحراثة.

وان هذه التغيرات يمكن ان تأتي من زيادة ضغط المدينة على القرية، إذ ادى الى تغير الحياة القروية بصورة عامة والاسرة بصورة خاصة.

واخيراً يمكن القول ان الاسرة قد تغير حجمها، إذ اصبحت تتكون من الزوج والزوجة والأولاد فضلاً عن انها أظهرت كثيراً من التبدلات داخل الاسرة وخارجها من حيث العلاقات التي تربطهم او مسؤوليات الاسرة تجاه الابناء او الاقارب وهذا ناتج عن التغييرات الاجتماعية التي اثرت بصورة فعالة في الاسرة ودورها الاجتماعي مع وجود تغيرات اخرى.

وعلى الرغم من التغييرات التي طرأت عليها فالاسرة هي محور الانساق الاجتماعية والاقتصادية والقرابية والسلوكية في مجتمع قرية الـ (الكرطان)

ونستخلص من كل ما سبق

ان النسق القرابي من الانساق الاساسية في البناء الاجتماعي، لذلك فانه يؤدي دورا اساسيا في نظم الزواج والعائلة والنسب والسكن ويحدد طبيعة ونوع الالتزامات بين الافراد والجماعات، كذلك يجب الاشارة الى تغير حجم العائلة ونوعها، إذ اصبحت العوائل البسيطة اساس القرية، وزاد الاهتمام بالمرأة، واصبحت هنالك حرية في التصرف وذلك نتيجة التغيرات التي تعرضت لها القرية.

النسق السياسي

تمهيد

يعد النظام السياسي من النظم الاجتماعية التي توجد في كل المجتمعات التقليدية القديمة أو الحديثة لكونه يتضمن عملية الضبط الاجتماعي لان تحقيق الضبط هو وظيفة هذا النسق السياسي[١]. وتتحدد بموجبه علاقات أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، إذ توضع الحقوق والواجبات اتجاه السلطة فضلا عن وظيفته في الدفاع عن أفراد المجتمع وحقوقهم وملكيتهم ضد المعتدين سواء أكان من أبناء مجتمعهم أم من أبناء المجتمعات الأخرى[٢]. والنسق السياسي في قرية الكرطان هو نسق مزدوج قائم على وجود النظام العشائري ودوره في ضبط سلوك أفراد القرية من جهة، والأنظمة الحكومية الإدارية وقوى الضبط الاجتماعي*، الرسمية من جهة أخرى، إذ إن لكل من هذه الأنظمة الدور مهماً في عملية ضبط الأفراد والجماعات العشائرية، وذلك لان النظام العشائري أكثر فاعلية وتأثيرا في عملية الضبط ويرجع هذا الى الظروف التأريخية الذي مرّ بها المجتمع العراقي ككل والقرية لكونها جزءاً من هذا المجتمع، ستمكننا دراستنا

---

[١] احمد ابو زيد / الأنساق / ج ٢ / مصدر السابق / ص ٥٢٦

[٢] د. علي فؤاد احمد / علم الاجتماع الريفي / ط ٣ / مكتبة القاهرة الحديثة / ١٩٦٦ ص ٢٠١

* الضبط الاجتماعي :- وهي مجموعة الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التي تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم الاجتماعي بحيث لا يختلف قسم من أقسام البنية الاجتماعية عن قسم اخر وبحيث يمكن تلافي أسباب الوهن اوعدم التنظيم أو الاضطراب في أي قطاع من القطاعات الاجتماعية أي منظمة أو مؤسسة لها وظيفتها التخصصية : ينظر : احمد الخشاب / الضبط والتنظيم الاجتماعي / دار الجماهير للطباعة / القاهرة / ١٩٥٩/ ص ١٩

للنسق السياسي في القرية من توضيح فاعلية كل من النظامين العشائري وقواه والنظام الاداري الحكومي في مجتمع قرية الكرطان .

أولا :- طبيعة النظام السياسي والعشائري في القرية

يُعد النظام السياسي والعشائري في القرية من النظم الاجتماعية التي توجد في كل مجتمع من المجتمعات سواء أكانت تقليدية أم حديثة، والذي تتحدد بموجبه علاقات أفراد المجتمع بعضهم ببعض وتوضح الحقوق والسلطة كما يؤدي الوظيفة الرئيسة للدفاع عن أفراد المجتمع وحقوقهم وملكيتهم الخاصة ضد المعتدين سواء من أبناء المجتمع أم من بينهم من المجتمعات الأخرى[١] وكانت العلاقات والروابط الاجتماعية قائمة فيه على أساس(وحدة الدم) أو كما نسميها (العصبية) التي تفرض بعض الالتزامات المتبادلة التي تعمل على تماسك العشيرة ووحدتها وتميزها عن غيرها، وبذلك تكون العصبية أساساً للمسؤولية المشتركة والتضامن بين أفراد الجماعة العشائرية الواحدة بما يحقق مصالحهم وقد ظلت المجتمعات العشائرية ، الى عهد قريب تتمتع بكثير من الاستقلال القضائي والإداري القائم على عاداتها المحلية ولم يخضع أفرادها الى تنظيم سياسي أو أداري غير العشيرة التي ينتمون أليها ويدينون لها بالولاء والإخلاص[٢] لرئيسها أو شيخها الذي كان من واجباتة تولي مسؤولية علاقاتها الخارجية بالعشائر الأخرى وبالسلطة الحكومية في فض المنازعات التي تحدث بين أفرادها ، ومن دون شك

---

[١] دكتور علي فؤاد احمد / علم الاجتماع الريفي / ط ٣ / مكتبة القاهرة / الحديثة /١٩٦٦ /ص٢٠١

[٢] الدكتور عبد الجليل الطاهر / العشائر العراقية /ج١/ مطابع دار التربية/بغداد /١٩٥٧/ ص٥

فان قرية الكرطان لازالت تحتفظ بالطابع العشائري أبقاء علاقات القرية أو ممارسة سكان القرية بعض العادات والقيم العشائرية التقليدية .

يقوم التضامن في القرية يقوم على روابط الدم وروابط المكان، إذ إن العصبية تتكون نتيجة لهذه الروابط ، كما نلاحظ أن النظام السياسي العشائري في القرية يتميز بالبساطة مع وجود كيان سياسي مستقل لكل وحدة قرابية فيها، إذ يرجعون الى كبار السن فيهم يميلون الى حل المنازعات فيما بينهم من دون تدخل الغرباء من خارج الوحدة القرابية ولاسيما في الأمور التي تتعلق بسلامتهم وأمنهم وكرامتهم، إذ أن النظام القرابي يقوم بدور مهم في التنظيم العشائري، إذ يكون احد وظائف البناء السياسي

ثانيا :- القانون العشائري

كانت الجماعات العشائرية في قرية الكرطان تلتزم بمجموعة من الأعراف والتقاليد والأحكام العقابية التي تحدد المسؤولية الجنائية ومقدار التعويض (الفصل) لكل جريمة محتملة الوقوع ، وتشكل تلك الأعراف القانون العشائري المحلي وتعتمد قوة القانون العشائري في مجتمع القرية على مبدأ المحافظة على التوازن التقليدي داخل الوحدة العشائرية وبين الوحدات القرابية المختلفة، وإذ يتضمن النظام العشائري في القرية بطبيعته عناصر الاستقرار والضبط الاجتماعي، لذا كانت الوحدات القرابية الموجودة في القرية تحاول بقدر الامكان أن تتحاشى الاعتداء على حقوق الغير خشية ما قد يؤدي اليه ذلك من نزاع وحروب وعداوات دم .

ومراعاة قاعدة المحافظة على التوازن بين الوحدة العشائرية في مجتمع القرية هو الذي يعين في الواقع قوى الضبط الاجتماعي والقرارات التي يتخذها للبت في المنازعات والمشكلات التي تحدث بين الأفراد المنتمين الى جماعة واحدة أو بين

الجماعات العشائرية المختلفة ، كما نجد أن لهذه الوحدات القرابية عادات يحترمونها ومعايير يعظمونها ويكبرونها ويحافظون عليها[1] ، وفي مجتمع قرية الكرطان تكون المنازعات بين الوحدات القرابية المختلفة أكثر من ما هي بين الأفراد وذلك لان الوحدة القرابية التي ينتمي إليها الفرد تتدخل تلقائياً بسبب النظام العشائري السائد الذي تعد الوحدة الجماعية بموجبه هي المسئولة عن سلوك أي عضو من أعضائها فتدافع عنه أن وقع عليه اعتداء وتقتص له أن إصابه ضرر أو أذى من الغير وتكفر عن ما يرتكب من زلات سواء اتخذ ذلك شكل الاسهام في دفع الدية أو ما يسمى محليا (بالودي)* أو دفع التعويضات أو الأخذ بثأره كما يلجأ سكان القرية الى هيئات التحكيم العشائري للنظر في منازعاتهم ، وتتألف هيئات التحكيم من رؤساء الوحدات القرابية العشائرية للأطراف المتنازعة وبعض كبار السن ، ممن يختارون على أساس بالأعراف والقوانين العشائرية وعلى أساس ما عرف عنهم من حكمة واتزان ونفوذ وسلطة ، ولا بد أن نوضح أن هذه القرارات الصادرة من قبلهم تصبح حلا للخصومات والمنازعات بصورة نهائية مع تراضي الأطراف المتخاصمة وقبولها بهذة القرارات ، وهذه الجماعات لها أحكام وقواعد تخدمها للبت في هذه الحالات المذكورة وتسمى بالسواني** تختلف هذه باختلاف الجماعات القرابية الموجودة في القرية .

---

[1] فريق مزهر آل فرعون / القضاء العشائري / ط ١ / بغداد /مطبعة النجاح / ١٩٤١/ ص/٣٦

* الودي أو الدية أو ما يسمى بالافتداء المالي ، وهو عبارة عن عقوبة مالية يدفعها مقترف الذنب هو ووحدتة القرابية حتى ينجو من العقاب ، ينظر في ذلك (علم الجريمة) للدكتور حسن شحاتة سعفان / ط ٢ / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ١٩٦٢ / ص ٢٤٥

** سواني : – جمع سانية ، وهي مجموعة الأحكام والقواعد العقابية والجزائية لكل وحدة من الوحدات القرابية الموجودة في القرية .

وهنالك نوع من الاتفاق بين بعض الوحدات القرابية العشائرية على أنواع معينة من العقاب ويدعى محليا (بالثاية) يتم بواسطة تحرير مقدار التعويض او نوع العقاب الذي يتماشى و نوع الجريمة .

وفي قرية الكرطان يتضمن القانون العشائري عقوبات معينة ازاء نوع الجريمة المحتملة الوقوع، إذ أن هذا القانون يكون متعارفاً من قبل كبار السن ورؤساء الأفخاذ، إذ يحفظون بنوده واحكامة ، أن السواني العشائرية هي ليست سواني جامدة لا اجتهاد فيها ففي كثير من الأحيان نجد حيادة التحكيم العشائري تستنبط احكاما وقرارات غير موجودة في النصوص ، فالسانية لا تتناول جميع المشكلات التي تحدث بين الجماعات العشائرية في القرية ، ويمكننا القول بان السواني العشائرية ليست قواعد ثابتة يجب الالتزام بها من دون تغير أو تبديل ، بل قواعد عامة وأحكام مرشدة للمحكمين وذلك لتباين الخطوط العامة لقواعد العقاب والجزاء ، فالاحكام العشائرية وقواعدها الثانوية تتراوح بين ما هو متوارث وما هو وليد الظروف والمتطلبات المستحدثة .

ويتضمن القانون العشائري في قرية الكرطان عقوبة معينة لكل جريمة محتملة الوقوع وهو قانون غير مكتوب ألا أن رؤساء الأفخاذ جميعهم والعشائر يحفظون احكامه بدقه وفيما يأتي أهم الجرائم وأحكامها ألعقابيه في السواني الذي تتبعه الجماعات القرابية في القرية .

١- اذا قتل شخص من قبل شخص اخر في المناسبات كالأفراح بطريقة الخطأ فانه يدفع (ديه الرجل)

٢- اذا لحق ضرر بالممتلكات كالزرع والماشية وغيرها تكون الديه مبلغا من المال مساويا لقيمة الضرر الذي لحق به .

٣- اذا قتل شخص عن طريق الدهس فان الديه تدفع لأسرة الشخص المدهوس وحسب الشروط المعمول بها .

٤- في حالة الصيحة[١] أي تعرض رجل لأمراه ومس شرفها وكرامتها فان أهل الشخص الذي قام بهذا العمل يؤدون الديه أو الفصل[٢] عن طريق المشية[٣] التي تهدأ من ثورتهم وترضيهم .

٥- وفي حالة السرقة فان الديه تكون باعادة ما سرقه السارق من ألجماعه المسروقة ودفع مبلغ من المال لقيمة الأشياء المسروقة .

٦- في حالة اغتصاب المرأة المتزوجة أو غير المتزوجة فان ديتها قتل المعتدي اذا كان هذا الاغتصاب يحدث بعدم رضاها .

٧- قتل السارق ليس له ديه .

٨- في حالة اختطاف أمرأة متزوجة أو غير متزوجة لرضاها او غير رضاها فمن حق أهلها وجماعتها القرابيه قتل الخاطف من دون دفع ديه ولا بد أن نذكر انه

---

[١] الصيحه :- أي صوت البنت أو المراه الذي ينطلق منها عند ألمعاكسه من قبل أي شخص من دون أجراء فعل مخل بالشرف وعلى المعاكس أن يدفع تعويضا يدعى بفصل الصيحه ينظر في ذلك .

[٢] د. مجيد حميد عارف :- الاثنولوجيا والفلكور / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / مطابع التعليم العالي / بغداد / ١٩٩٠ / ص ٢٣٨ .

[٣] المشية : - تتكون من كبار السن والوجهاء ورؤساء الأفخاذ والجماعات القرابيه والجماعات العشائرية الأخرى، إذ يكون لهم دور فعال في حسم المنازعات والمشاكل .

في حالة موافقة المرأة المخطوفة على خطفها فان الأعراف العشائرية تجوز قتلها مع ناهبها .

٩- اذا جرح شخص وكان الجرح بليغاً أي أن صاحبه فقد احد أعضاء جسمه يكون دفع الديه حسب الاتفاق .

١٠- الاصابه البسيطة أو الجرح تكون الديه بالترضية عن طريق ألمشيه .

١١- اذا قتل شخص من داخل الفخذ وكان قاتله من داخل الفخذ أيضا فان الديه تكون مصادرة السلاح و إجلاء القاتل ودفع تعويض مادي وحسب ما يقرره الوجهاء شيوخ الوحدة القرابيه .

١٢-اذا قتل شخص من فخذ وكان القاتل من فخذ أخرفان الديه تكون حسب الاتفاق أو الثايه المقرره بين هذه الجماعات القرابيه وحسب قرار المحكمين .

يتضح مما سبق لنا ظاهرة التضامن والتعاون الجماعي بين الأفراد الساكنين في القرية دفعتهم الى سن القوانين ألجديه التي تعزز هذا التضامن وتحد من الجريمة.

إذ أنهم قاموا بسن قانون الديه، إذ تدفع في الحالات التي يتفقون عليها . أن بوادر التغيير التي طرأت على القرية بشكل عام والاتصال بالمدينة كان له الأثر الفعال في القانون العشائري، إذ أصبح هناك أشخاص يخرجون عن نظام المسؤولية الجماعية فلا يسهمون في دفع التعويضات المترتبة عليهم فضلا عن رجوعهم الى المحاكم ألرسميه ومراكز ألشرطه في حل المنازعات والخصومات التي تحدث بينهم وهذه كلها يمكن ان نرجعها الى التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي في مجتمع القرية وكذلك الغاء نظام دعاوي العشائر وتطبيق القوانين ألمدنيه كسيادة الأمن ، كما أصبحت المحاكم هي الرادع في حل المنازعات وحل قانون الدولة محل قانون العشيرة ،

ويعد قانون العقوبات جزءا أساسيا هاما ومن وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي الذي تمارسة السلطة على أفراد المجتمع[١] .

على الرغم من التغيرات التي حصلت في مجتمع القرية ألا أن العرف العشائري كان له دور مهم في ضبط وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات القرابيه المؤلفة لمجتمع القرية، إذ نلاحظ ان هناك توازناً داخل مجتمع القرية ناتج عن أهمية العرف العشائري فضلا عن تطبيق القانون الذي كان له الأثر الفعال في عملية الضبط الاجتماعي داخل مجتمع القرية .

الإدارة الحكومية

تخضع قرية الكرطان من الناحية الإدارية الى ناحية الحبانيه والتي تلحق أداريا بقضاء الرمادي التابع الى محافظة الانبار ، وبموجب هذا الارتباط والتنظيم يكون الاتصال السياسي والاداري بين السلطة التي تمثل ألدوله والسكان في القرية عن طريق الدوائر ألرسميه للدولة ومؤسساتها ، ويتولى مدير ناحية الحبانيه وهو اكبر موظف أداري حكومي في الناحية الاشراف على تنفيذ القوانين وأنظمتها ودوائرها في وحدتة الاداريه والمحافظة على الأمن والنظام فيها[٢] .

١- المدارس والتعليم

لقد تأسست أول مدرسة في القرية عام ١٩٥٦ وهي مدرسة ابو بكر الصديق الابتدائية، إذ كانت للبنين فقط ، وكان عدد طلابها بداية التأسيس ٢٠ طالبا وعدد

---

[١] أ.د. أكرم نشأت إبراهيم / علم الاجتماع الجنائي / ط ٢ / ١٩٩٨ / ص ١٠٧

[٢] قانون المحافظات العراقية / الجمهورية العراقية / وزارة الثقافة والأعلام / مطبعة الجمهورية / ١٩٧٠ / ص ١٨ – ١٩ .

المعلمين ثلاثة ، وفراش وحارس، وقد كان بتأسيس هذة ألمدرسه أهمية كبيرة في حياة القرية اذ تعد السنه التي تأسست فيها هذه المدرسة نقطة التحول في حياة القرية وذلك لان المدارس هي التي اوجدت فيما بعد الفئات التي قبلت التحول الذي حصل في حياة القرية ، وحال افتتاح هذه المدرسة في القرية سارعت معظم العوائل لتسجيل أبنائها فيها لأدراك الاباء اهمية التعليم والحصول على الشهادة من اجل تحسين المستوى ألمعاشي عن طريق العمل في دوائر ألدوله ولهذا فقد زاد الاقبال على التعليم والدخول الى المدارس في القرية بسبب التطورات التي طرأت على مجتمع القرية والجدول رقم (١١) يبين عدد المدارس في قرية الكرطان .

جدول رقم (١١)
يبين عدد المدارس في القرية

ت	المدرسة	سنة التأسيس	عدد الصفوف	عدد المراحل الدراسية	عدد المعلمين	عدد المعلمات	عدد الطلاب	عدد الطالبات
١-	أبو بكر الصديق الابتدائية للبنين	١٩٥٦	٨	٦	١٤	------	٢٦٧	-----
٢-	أبو بكر الصديق الابتدائية للبنات	١٩٩٦	٦	٦	٤	٣	-------	٢٥٧
٣-	ثانوية سعد بن أبي وقاس الاسلاميه للبنين	٢٠٠٤	٢	٢	٧	------	١٣	-----
٤-	ثانوية أبو بكر الصديق للبنين	١٩٧٤	١٣	٦	٢١	------	٣٠٨	-----
٥- أ	ثانوية أبو بكر الصديق للبنات	٢٠٠٤	١٣	٦	١٤	٢	------	١٥٠

ولابد من الاشارة الى أن هذه المدارس لا تشمل أبناء القرية فقط وإنما قد تشمل عدداً من أبناء القرى ألمجاوره .

صورة رقم (١٥)

توضح مدرسة ابو بكر الصديق الابتدائية للبنين والبنات ومتوسطة البنات في القرية

صورة رقم (١٦)

توضح ثانوية سعد بن ابي وقاص الاسلامية للبنين في القرية

صورة رقم (١٧)

توضـــح ثانويـــة ابـــو بكـــر الصـــديق للبنـــين فـــي القريـــة

٢- المركز الصحي

لقد تأسس المركز الصحي في قرية الكرطان سنة ٢٠٠٤ ويبلغ عدد الموظفين في المركز ثمانية موظفين (٢) معاون طبي (٢) طبيب وصيدلي وكاتب وفراش وحارس ويبلغ عدد الغرف في هذا المركز (٤) غرف ، ويقوم المركز الصحي في قرية الكرطان بمعالجة الأمراض التي يعاني منها سكان القرية كما يقوم المركز بنشر التوعيه الصحية وذلك عن طريق ألقاء المحاضرات بين طلبة المدارس كما يقوم المركز بالمشاركة في مجالات التلقيح المختلفة وقد أدت هذه الخدمات التي يقدمها المركز الصحي الى رفع المستوى الصحي للسكان في القرية .

٣- بدالة الكرطان

تأسست بدالة الكرطان سنة ١٩٨٤ وهي تدار من قبل موظفين يبلغ عددهم (٨) إذ تقوم هذه البدالة بتسهيل الاتصالات السلكية بين القرية والمدن المجاوره لها .

صورة رقم (١٨)

توضح المركز الصحي لقرية الكرطان

خلاصة النسق السياسي

النسق السياسي في القرية هو نسق مزدوج قائم على وجود النظام العشائري والنظام الاداري الحكومي وعلى الرغم من الدور الذي تؤديه أجهزة الدوله الادارية في القرية في السيطرة والضبط الاجتماعي ألا أن للنظام العشائري دوراً مهماً في حل المنازعات وتنظيم العلاقات بين الأفراد ويرجع ذلك الى الظروف التي مر بها المجتمع العراقي ككل وقرية الكرطان لكونها جزءاً منه والى النظرة المحلية لوظيفة العقاب والجزاء والمسؤولية الجماعية في اخذ الثأر ورد الاعتبار التي تقوم على أساس تعويض المجني عليه عند أقامة الصلح بين الطرفين المتنازعين ولهذا نجد ان النظام العشائري في القرية يمثل محورا مهما من محاور النظام السياسي لمجتمع الكرطان على الرغم من التغييرات التي تعرض لها مجتمع القرية .

التمهيد

ان التغير الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له القرية لكونها جزءاً من الريف العراقي والعراق ككل بدأ بعد المناصفة في عوائد النفط عام ١٩٥٢ وزادة كثافة بعد زيادة عوائد النفط بعد عام ١٩٧٤.. فقد اسهمت عوائد النفط في تغير العراق ككل والقرية لكونها كجزءاً منه وقد تم زيادة كثافة التغير الاجتماعي والثقافي في القرية بفعل انتشار التعليم والتحضر والحضرية بعد النصف الثاني من القرن العشرين وفيما يأتي اهم التغيرات التي طرأت على الأنساق الاجتماعية والثقافية في القرية:

اولا : مظاهر التغير في النسق الايكولوجي

لقد تبين لنا خلال هذه الدراسة ان البيئة الخارجية للقرية قد اصابها التغير وهذا التغير لم يكن صدفة وانما جاء نتيجة تدخل الدولة فيه وتدخل الانسان نتيجة للجهود البشرية، فتحولت الطرق الترابية الى طرق نظامية مبلطة، فربطت القرية بمدينتي الرمادي والفلوجة والقرى المجاورة لها، عن طريق استخدام وسائل النقل الحديثة، وقد ادى هذا الى سهولة الاتصال بين القرية والمناطق المجاورة، واصبح من السهل استخدام وسائل النقل الحديثة التي ادت دوراً مهماً في احداث التغير الذي انعكس في زيادة الانتاج الزراعي وعائده وتحسين مستويات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية نتيجة لذلك.

اما التغيرات التي طرأت على بناء البيوت في القرية فقد تغير نوع ونمط البناء فقد كانت بيوت القرية حتى منتصف السبعينيات كلها بيوت مبنية من الطين. وقد بنيت من غير تخطيط وتنظيم، اما اليوم فنجد ان بناء البيوت في القرية قد تغير واصبح

اكثر تنظيما وتطوراً من ذي قبل وذات تصاميم حديثة.

ثانيا: مظاهر التغير في النسق الاقتصادي

لقد كان النظام الاقتصادي في القرية قائما على الزراعة وعلى حد ادنى من المعرفة التكنولوجية وتقسيم العمل لمدة طويلة من دون ان يطرأ عليه أي تغيير وذلك لاسباب طبيعية حتى امتدت يد الدولة بقصد احداث خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مما ادى الى احداث تغيرات واضحة في الجانب الاقتصادي و التي هي اكثر وضوحا من التغيرات الاخرى، والتغير في الجانب الاقتصادي كان السبب المباشر في تغيير الاسرة لان الحياة الاقتصادية والاجتماعية للاسرة كانا مظهرين لحقيقة واحدة.

وهناك عوامل اخرى اثرت في تغيير الجانب الاقتصادي ومنها طرق المواصلات والاتصال بالمدن المجاورة والزيادة الحاصلة في السكن له تأثير في الحياة الاقتصادية للقرية وقد عملت قوانين الاصلاح الزراعي على احداث تغيرات جذرية في الاراضي الزراعية من حيث الملكية ومردودات الانتاج، كما ان استخدام المكننة الحديثة في الزراعة واستخدام الاسمدة والمبيدات في الوقت الحاضر قد ادى الى زيادة الانتاج والى ارتفاع المستوى المعاشي والاقتصادي لسكان القرية.

اما التغيرات التي طرأت على نظام تقسيم العمل فقد كان تقسيم العمل قديما قائما على اساس الجنس والعمر اما في الوقت الحاضر فقد اصبح نظام تقسيم العمل حسب التخصص وقد رافق هذا تغير في مستوى الاجور.

ثالثا: التغير في العلاقات القرابية

في كل مجتمع من المجتمعات الانسانية يرتبط الناس بعضهم مع بعضهم الاخر بزمر اجتماعية عن طريق الروابط والعلاقات الاجتماعية ورابطة القرابة اهم هذه الروابط، إذ يقوم عليها الانحدار والميراث وتؤدي القرابة والمصاهرة دوراً كبيراً في التماسك والتضامن الاجتماعي وفي ربط الافراد في مجتمعهم وتقوم القرابة كما قلنا على علاقات الدم وعلاقات المصاهرة عن طريق الزواج.

فالقرابة في المجتمعات التقليدية هي احد العوامل المهمة التي تنظم سلوك الافراد فيما بينهم، إذ يمكن تكوين انماط محددة من السلوك تشير الى كل العلاقات القرابية[1]، ونظام النسب والانحدار في قرية الكرطان وكما اوضحنا سابقا هو نظام أبوي، إذ ينحدر جميع الافراد في نسبهم عن طريق الذكور فيرث الابناء مكانة ابائهم ويحملون لقب الاسرة كذلك يمارس الاخ الاكبر مسؤولية الاب بعد غيابه كذلك فان العم في بعض الحالات يقوم مقام الاب وكذلك دور العمة.

وادناه اهم التغيرات التي طرأت على نظام الاسرة وعلى نظام الزواج

أ- التغير الأسري

ان التغير الذي اصاب الاسرة في القرية كان نتيجة عوامل عديدة منها قيام الطرق ووسائل النقل الحديثة ودخول الافكار الحديثة والاتصال بالمدن المجاورة وغيرت هذه العوامل التركيب الاسري تغييراً لا يمكن تجاهله، فالاسرة الان اصبحت تسمى النووية او البسيطة، ونتيجة لهذا التحول فقد تغيرت العلاقات داخل الأسرة ولاسيما بين الزوجين، إذ زادت العلاقة فيها اما بالنسبة لوظائف الاسرة في القرية فانها تغيرت واصبحت محدودة بعد ان فقدت كثيراً من وظائفها التقليدية، فالاسرة قبل التغير كانت تتسم بالصفة الريفية اكثر من اتسامها بالصفة الحضرية، فانتزعت

[1] د. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا، ج١، مطبعة سعد، بغداد، ١٩٧٠، ص١٨٦.

الدولة هذه الوظيفة عن طريق مؤسسات التعليم الذي اصبح الزامياً، وعلى الرغم من تدخل الدولة في هذه الوظيفة الا ان الاسرة لم تفقد وظيفتها التربوية بشكل كامل، لان الاسرة تمثل بيئة لاتعوض بالنسبة للطفل.

كما تاثرت علاقات الاسرة الداخلية والخارجية بتيارات التغير فمن ناحية العلاقة بين الزوجين فقد اصبحت العلاقة قائمة على مبدأ التعاون والمشاركة والتقارب بعد ان كانت هذه العلاقة تسلطية ما بين الزوجين، كذلك الاتجاه الى الزواج الاحادي والسكن المستقل بعد ان كان الاهتمام منصباً على نظام تعدد الزوجات والسكن الابوي.

اما بالنسبة لمراكز وادوار افراد الاسرة فانها تغيرت واثرت في العلاقات الداخلية للاسرة، فمن ناحية سيطرة الاب على ابنائه المتزوجين وغير المتزوجين فلم يعد بنفس التسلط في السابق، إذ اعطي الابناء غير المتزوجين حرية في اختيار زوجاتهم، وهذا ما يوضحه الجدول رقم (١٢)

جدول رقم (١٢)

يبين حرية اختيار الابناء لزوجاتهم

حرية الاختيار	عدد العوائل	النسبة المئوية
الاسر التي تعطي لابنائها حرية اختيار زوجاتهم	١١٥	%٧٧
الاسر التي لا تعطي لابنائها حرية اختيار زوجاتهم	٣٥	%٢٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

ومن الجدول اعلاه يتضح بان نسبة (٧٧%) أي ان (١١٥) اسرة من عينة

الدراسة البالغة (١٥٠) اسرة تعطي لابنائها حرية اختيار زوجاتهم ونسبة (٢٣%) أي ان (٣٥) اسرة لا تعطي لابنائها حرية اختيار زوجاتهم، اما بالنسبة لحرية اختيار البنت لزوجها فان الجدول رقم (١٣) يوضح ذلك

جدول رقم (١٣)

يوضح حرية البنت في اختيار زوجها

حرية الاختيار	عدد العوائل	النسبة المئوية
الاسر التي تعطي بناتها حرية اختيار ازواجهن	٩٣	%٦٢
الاسر التي لا تعطي بناتها حرية اختيار ازواجهن	٥٧	%٣٨
المجموع	١٥٠	%١٠٠

حيث يتبين من الجدول ان نسبة (٦٢%) أي ان (٩٣) اسرة من مجموع عينة الدراسة البالغة (١٥٠) اسرة تعطي لبناتها حق اختيار ازواجهن في حين (٣٨%) أي ان (٥٧) اسرة من مجموع العينة لا تعطي لبناتها حرية في اختيار ازواجهن.

ومن هذا الجدول نستنتج ان تغييراً قد حصل في مكانة المرأة ومنزلتها في مجتمع القرية واصبح مركزها في الاسرة مساوياً تقريباً لمركز الرجل، إذ يكن الرجل لها الاحترام وينادیها باسم اكبر ابنائها وياخذ برأيها في زواج الابناء والبنات او في امور اخرى تتعلق بالاسرة والجدول رقم (١٤) يوضح ذلك

جدول رقم (١٤)

يبين الامور التي يشير بها الزوج زوجته

الامور	العدد	%
زواج البنات	٥٣	%٣٥
تربية الاولاد	٣٥	%٢٤
زواج الابناء	٤٢	%٢٨
امور الاسرة الاخرى	٢٠	%١٣
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول ان نسبة (٣٥%) من العينة أي ان (٥٣) زوجاً من مجموع العينة البالغة (١٥٠) اسرة يستشيرون زوجاتهم في حالة زواج بناتهم ونسبة (٢٤%) أي ان (٣٥) زوجاً من مجموع العينة يستشيرون زوجاتهم في تربية الاولاد، ونسبة (٢٨%) أي (٤٢) زوجا يستشيرون زوجاتهم في زواج الابناء في حين ان نسبة (١٣%) أي ان (٢٠) زوجا من مجموع العينة يستشيرون زوجاتهم في احوال الاسرة الاخرى.

ومن كل هذا يتضح ان للزوجة مسؤولية اجتماعية، إذ تشارك زوجها في اصدار مثل هذه القرارات، من كل ما تقدم يتضح لنا ان الاسرة في مجتمع القرية هي العمود الاساسي في البناء الاجتماعي وقد كانت ومازالت على الرغم من التغيرات التي طرأت عليها محور الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والقرابية في مجتمع القرية

ب- التغير في نظام الزواج

يعد التغير في ميدان الزواج من اهم التغيرات الواضحة في القرية بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعرضت لها القرية نتيجة اتصالها بالمدن المجاورة وظهور الاستقلال الفردي والتغيرات التي حصلت في الاسرة فضلا عن التغيرات في العلاقات الاجتماعية واصبح الزواج رغبة فردية اكثر من كونه رغبة جماعية (اسرية) ففي مجال اختيار الزوجة بالنسبة للابناء لم تعد الاسرة كما كانت سابقاً ذات سلطة نهائية في اختيار الزوجة بل اصبحت رغبة الابناء هي الاساس في الاختيار، ويذكر بعضهم ان للبنت الحرية في اختيار الزوج لان ذلك من احسن الطرائق لاقامة حياة زوجية قائمة على التفاهم والابتعاد عن المشاكل، وقال آخرون ان الدين يامر بذلك لكي تكون العلاقة بين الزوج والزوجة قائمة على المودة والرحمة فلابد من اخذ رايها في الشخص الذي تتزوجه، وكل هذا يشير الى جزء من التغير الكبير الذي يطرأ على طريقة الزواج التقليدية، كما طرأ تغيير فيما يتعلق بالزواج من الاقارب ولاسيما بنت العم، اخذ يفقد اهميته، إذ لم يقتصر الزواج على الجماعات القرابية فحسب بل تجاوز ذلك الى خارج الوحدات القرابية سواء اكان داخل القرية ام من القرى المجاورة وبذلك تغيرت النظرة الى الزواج الخارجي واخذ يمارسه الافراد الذين استقلوا اقتصادياً وتحرروا من قيود الاسرة ويظهر هذا التغيير من خلال الجدول رقم (١٥)

جدول رقم (١٥)

يوضح درجة قرابة الزوجة

قرابة الزوجة	العدد	%
بنت عم او عمة	٤٢	%٢٨
بنت خال او خالة	٣٦	%٢٤
ضمن الفخذ والعشيرة	٣٢	%٢١
خارج القرية	٢٢	%١٥
من نفس القرية	١٨	%١٢
المجموع	١٥٠	%١٠٠

يتضح من الجدول بأن الزواج من ابنة العم والعمة بلغت نسبة (٢٨%) أي ان (٤٢) شخصاً قد تزوجوا من بنات اعمامهم وعماتهم من عينة الدراسة البالغة (١٥٠) ويلي ذلك في تفضيل الزواج من ابنة الخال او الخالة اذ بلغت نسبته (٢٤%) أي ان (٣٦) شخصاً قد تزوجوا من بنات خالهم او خالاتهم ثم يلي ذلك الزواج من الفخذ او العشيرة نفسها اذ بلغت نسبة (٢١%) أي ان (٣٢) شخصا تزوجوا من العشيرة اما الزواج من خارج القرية فقد بلغت نسبة (١٥%) أي ان (٢٢) شخصا تزوجوا من خارج القرية في حين كان الزواج من داخل القرية اقل نسبة اذ بلغ نسبته (١٢%) أي ان (١٨) شخصاً تزوجوا من القرية نفسها.

من كل هذا يتبين ان الاعتبارات المادية والثقافية والمصلحية طغت على الاعتبارات الاجتماعية والعائلية والقرابية وقللت من اهميتها واخذ الزواج الخارجي

يزداد وتزداد معه الرغبات الفردية، كما طرأت تغييرات اخرى على اجراءات الزواج فمثلا ارتفعت قيمة المهور عن السابق واصبح المهر يغالى فيه الان ووصل الى اكثر من (مليون) دينار في حين لم يكن المهر في السابق يتجاوز (٢٥٠) دينار، كما تختلف قيمة المهور تبعا لنوع الزواج سواء كان الزواج من داخل الجماعة القرابية او خارجها، وهنالك بعض الاسر لا ترى هذا التمييز، الا ان المهر مازال يعد تعويضا لاسرة الفتاة وعاملا من عوامل ايجاد علاقات وروابط بين الاسرتين، كذلك نلاحظ ان الزواج اصبح في الاونة الاخيرة يتم في بعض الحالات، إذ تزف العروس من بيت اهلها الى المدينة السياحية في الحبانية ويزف العريس والعروس الى احد البيوت الجاهزة الذي يحجز فيه العريس عادة لمدة ثلاثة ايام ويعود بعدها الى القرية كما ذكرنا سابقا، ويتضح من كل ذلك ان اغلب التغيرات التي طرأت على الزواج ومراسيمه واجراءاته هي نتيجة التغير الذي حصل في الاسرة ومجتمع القرية.

رابعا: مظاهر التغير في النسق السياسي

يعد التغير في الجانب السياسي في القرية واضحا وملموسا وذلك من خلال التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لها القرية كما اوضحنا سابقاً، إذ نلاحظ ان هذا النسق يتميز بالازدواجية فهو قائم على وجود النظام العشائري والنظام الحكومي للدولة، ولكل من هذين النظامين دور في عملية الضبط الاجتماعي لفض او حل المنازعات وذلك لسيطرة الدولة على جميع مرافق الحياة في القرية. فضلا عن اتصال القرية بالمدينة والذي كان له الاثر الفعال في رجوع الاشخاص الى المحاكم الرسمية ومراكز الشرطة لحل المنازعات التي تحدث بينهم، إذ اننا نستطيع ان ارجاعه الى التطور الحاصل في مجتمع القرية.

خامسا: مظاهر التغير الثقافي في القرية

لقد طرأت تغيرات عميقة على الجانب الثقافي المادي والمعنوي في قرية الكرطان، إذ شمل هذا التغير (المادي) التغير في هندسة بناء البيوت ومستلزماته الرئيسة وتحول وسائل النقل من وسائل بدائية على الحيوانات الى استخدام السيارات في النقل ودخول المكننة الحديثة في الزراعة واستخدام الاسمدة الكيمياوية وقد ادى هذا التغير في الثقافة المادية الى احداث تغيرات في الثقافة المعنوية السائدة في القرية، إذ تحولت كثيراً من القيم والمعايير الجماعية الى قيم ومعايير فردية وزاد الاهتمام بالمادة على حساب العلاقات الثقافية في الحقب السابقة للتغير ولابد من الإشارة أيضاً الى ان دخول الستلايات والموبايل والكومبيوتر والانترنيت الى المجتمع العراقي ككل والقرية كجزء منه في الوقت الحاضر ادى الى حدوث تغير ثقافي كبير لمجتمع قرية الكرطان

واخيرا يمكن القول ان التغيرات في البناء الاجتماعي والثقافي لمجتمع قرية الكرطان شملت كل الانساق والنظم والعلاقات والتفاعلات التي يتالف منها البناء التي بدأت بصورة اولية ثم زادت في السنوات المتتالية، إذ زادت كثافة التغيرات التي احدثتها في المجتمعات المحلية الحضرية والريفية من خلال كثيراً من التشريعات القانونية والتعليمية ومن خلال عمليات التثقيف والتحضر الدائمة التي مرت بها هذه المجتمعات، كما حلت بشكل او بآخر العلاقات التعاقدية محل العلاقات القرابية وحلت الاسرة البسيطة محل الاسرة الكبيرة وحلت القيم الفردية محل القيم التقليدية وتمكن سكان القرية من الاتصال بالمدينة والارتفاع بالمستويات الاقتصادية ولهذا نجد ان ملامح البناء الثقافي في القرية يميل في خصائصه لما هو سائد في محافظة الانبار فضلا عن تميزه ببعض السمات والنظم والتفاعلات التقليدية المنحدرة من ثقافة الاجداد.

خاتمة الدراسة

اهم نتائج الدراسة

لقد تبين من خلال هذه الدراسة التي تضمنتها الرسالة بان قرية الكرطان قد تعرضت الى كثيرٍ من المتغيرات في بنائها الاجتماعي بسبب دخول عناصر حضارية جديدة عليها مما اثر في نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقرابية.

ان هذه التحولات في النظم المتعددة والتي تؤلف بناء القرية الاجتماعي ادت الى الابتعاد عن كثيرٍ من التقاليد التي سادت القرية لمدة طويلة وحلت محلها انماط جديدة وفيما ياتي نستعرض اهم الجوانب التي اصابت القرية والتي تمثل نتائج الدراسة.

أولا: خلصت الرسالة بخصوص النسق الايكولوجي الى ما ياتي

١- لقد اصبح لموقع قرية الكرطان الجغرافي القريب من مركز مدينة الرمادي اثر في تحديد تحركات السكان والانماط السلوكية فقد ادت الى تفاعلها مع الانماط الحضرية، إذ جمعت نمطين هما النمط الحضري المتمدن والنمط الريفي التقليدي يمكن ملاحظة هذا في جميع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٢- للبيئة الطبيعية اثر كبير في زيادة النشاط الزراعي واهمية القرية من حيث الموقع المتميز على نهر الفرات وينعكس هذا بدوره على الحياة الاجتماعية لسكان القرية من خلال زيادة النشاطات الاقتصادية والزراعية.

٣- استخدام الادوات والوسائل الحديثة في الزراعة ودخول الطراز الحديث في بناء

البيوت وسهولة المواصلات والاتصال بين القرية والمدينة ولاسيما مدينة بغداد ادت الى تغير مجتمع القرية بشكل عام إذ زاد الاتصال في مدينة بغداد في سنة ٢٠٠٤بسبب صعوبة الدخول الى مدينة الفلوجة والرمادي بسبب الأوضاع الأمنية.

٤- استخدام وسائل نقل حديثة بعد ان كانت معتمدة على الوسائل القديمة وقد اضعفت هذه الوسائل الحديثة من حدة تاثير الظروف الايكولوجية.

ثانيا: وخلصت الرسالة بخصوص النسق الاقتصادي الى ما ياتي

يرتبط النسق الاقتصادي بعلاقة وظيفية بالبناء الاجتماعي للقرية ولكن تعرض النسق الاقتصادي للتغير وقد ادى الى احداث تغيرات في النظم والانساق الاخرى.

١- حدوث تغيرات كثيرة بالنسبة للاراضي واهمها زوال الاقطاع وتوزيع الاراضي على الفلاحين بموجب قانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٨ وقانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ والذي احدث بدوره تغيرات سواء في النسق السياسي او الاقتصادي.

٢- تحول اقتصاد القرية من اقتصاد ذاتي الى اقتصاد نقدي، إذ تغيرت نظرة الفلاح نحو حاصلاته واخذ يهتم بالمحاصيل التي تدر ربحا.

٣- استخدام المكننة الحديثة في الزراعة الى جانب استعماله الاسمدة والبذور المحسنة وكذلك وجود الجمعيات التعاونية التي اسهمت في توعية الفلاحين وتقديم المساعدات والخدمات لهم وتوفير المستلزمات الزراعية كافة كما تغيرت النظرة الى زراعة الخضروات وبعض الاعمال التي تقلل من منزلة الشخص

وعائلته.

٤- مزاولة سكان القرية لبعض المهن والأشتغال في المؤسسات والدوائر الحكومية وذلك لانها تضمن لهم موردا ثابتا الى جانب الاهتمام بالزراعة مما ادى الى ارتفاع مستوى المعيشة وقد انعكس هذا على القوة الشرائية واختيار حاجاتهم من السلع التي كانت سلعاً كمالية اما الان فقد أصبحت ضرورية تحتاج اليها كل أسرة.

٥- تظهر العلاقة بين النسق الاقتصادي والبناء الاجتماعي من خلال تغيرات عديدة التي حصلت في البناء الاجتماعي لكون القرية في حركة مستمرة على الرغم من بقاء اجزاء من القرية لم يصبها من التغير الا الشيء اليسير.

ثالثا : وخلصت الرسالة بخصوص النسق القرابي الى ما ياتي

يؤدي النسق القرابي دورا مهما في البناء الاجتماعي نتيجة لبعض التغيرات التي تعرضت لها القرية:

١- تغير حجم الاسرة ونوعها، إذ اصبحت العوائل البسيطة اساس القرية وكما زاد الاهتمام بالمرأة واصبح الزوج يهتم بزوجته كما اصبحت العلاقة بين الاب والابناء قائمة على اساس التفاهم وقد اسهمت المدرسة مع الأسرة في تولي المسؤولية التربوية.

٢- قلة الاهتمام بالزواج من بنات العم او الاقارب والاتجاه الى الزواج من خارج المجموعة القرابية، كما ان ارتفاع المهور ادى الى تاخر سن الزواج.

٣- تعد القرابة اساس البناء الاجتماعي في القرية فهي تمثل علاقة دم وزواج ومصاهرة وعن طريقها يتم تحديد الميراث والزواج والنسب والسكن وذلك لاتباع

نظام الانحدار الابوي.

٤- دخول بعض الظواهر الاجتماعية الجديدة التي لم تكن موجودة في القرية منها قلة تعدد الزوجات، كما اصبح الاهتمام عند الرغبة في الزواج بجمال الفتاة ومظهرها الى جانب سمعتها واهلها.

٥- كذلك نلاحظ ان بعض القيم والعادات الموجودة في القرية لازالت باقية ولكن دورها ضعف بسبب ظهور القيم الجديدة التي اصبحت في حالة صراع مع القديم ولهذا نجد لدى بعض الاسر شكلين من القيم بعضها جديد وبعضها الاخر متمسك بالقيم القديمة نفسها على الرغم من التغيرات الجديدة حتى عند كبار السن ولو بشكل بطيء الا انها زادت لدى الجيل الجديد.

رابعا: وخلصت الرسالة بخصوص النسق السياسي الى ما ياتي

١- يتكون النظام السياسي في القرية من النظام العشائري والنظام الحكومي وعلى الرغم من الدور الذي تؤديه أجهزة الدولة في الضبط والسيطرة، الا ان للنظام العشائري دورا في حل كثير من المنازعات التي يتم حسمها عن طريق المحاكم الخاصة. ومع ذلك يتم حلها على وفق القوانين العشائرية حلاً جذريا يؤدي الى صلح الأطراف المتنازعة.

٢- انتشار التعليم وتغير النظرة الى اهمية التعليم بكونه يحقق المركز الاجتماعي بعد ان كان يعتمد على الاسرة في الحصول على المركز الاجتماعي من خلال دورها في مجتمع القرية.

٣- ان النظام العشائري والتجمعات القرابية الموجودة في القرية على الرغم من التغيرات التي تعرضت لها هي محور النسق السياسي وذات فاعلية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الافراد وضبط سلوكهم الاجتماعي.

٤- انتشار الوعي الصحي بين صفوف السكان في القرية وقلة الاهتمام بالطب

التقليدي الذي كان يمثل احد اساليب العلاج من الامراض.

وفي الفصل السادس حاولنا تلخيص اهم التغيرات التي طرأت على القرية والتي غيرت الانساق والنظم والعلاقات والانماط الثقافية المادية والمعنوية التقليدية ذات الطابع العشائري الى انماط تمدنية، فضلا عن التغيرات في البيئة الطبيعية المادية ونمط بناء المساكن واثاثها ووسائل النقل وبناء الأسرة وتغير العلاقات والتفاعلات بين سكان القرية بعضهم مع بعض، ومع خارج القرية.

هذه اهم الاستنتاجات التي خلصت لها الرسالة اتمنى ان تفيد في التبصير بواقع القرية خاصة، والقرى العراقية الاخرى المماثلة لها والتغيرات فيها وفي ضوئها اتخاذ الاجراءات والمقترحات التي تمكن من تنمية القرية والقرى المماثلة لها في ريفنا

التوصيات

في ضوء الاستنتاجات التي افرزها هذا البحث وفي ضوء المعلومات التي حصل عليها الباحث من خلال دراسته لمجتمع القرية يوصي الباحث بما يأتي:

١- العمل على امداد الفلاحين بالتكنولوجيا الحديثة التي تساعد على زيادة الانتاج وتحسين المستوى المعاشي للريف.

٢- الاهتمام بالخدمات الوقائية قبل الخدمات العلاجية ولاسيما في مثل هكذا ظروف كغلي المياه والاهتمام بالغذاء وتحسين نوعيته.

٣- الاهتمام بترشيد الانفاق العام لنفقات الماء والكهرباء والوقود والغاز.

٤- على الاسرة القيام بتحقيق التوازن بين دخلها ومصروفها ولا سيما اذا كان دخلها فائضا عن الحاجة فيمكن توفير الفائض في المصاريف الاخرى لكي يستثمر في تنمية الزراعة.

٥- ضرورة الالتزام بعدم تبذير وتلف المياه في حالة سقي المزروعات لان ذلك يؤدي الى تحويل الاراضي الى المستنقعات وتصبح بعد ذلك بيئة ملائمة لانتشار الامراض فضلا عن ارتفاع نسبة الملوحة فيها مما يجعلها غير ملائمة للزراعة وكذلك عدم ملاءمتها لجمالية ومنظر البيئة.

٦- هنالك ظاهرة ايجابية وهي ظاهرة التحام الاسرة، إذ ان هذا الالتحام يقلل الى حدٍ ما الطلب على الدور مما يؤدي الى قلة تكاليف البناء وتدعيم هذه الظاهرة يكون من خلال تشجيع الابناء المتزوجين السكن في بيوت اسرهم الاصلية شريطة ان تكون العلاقات القرابية قوية ومتينة.

٧- على الدوائر المعنية والاعلام معالجة قضية الثأر وذلك لانها من القضايا المهمة التي تعمل على تفكيك المجتمع.

مصادر

اولا: مراجع عامة

- القران الكريم
- الحديث النبوي الشريف

المناهج

- شاكر مصطفى سليم – قاموس الانثروبولوجيا، ط١، ١٩٨١.
- د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩.

ثانيا: الكتب

- ابو الفوز محمد امين السويدي، سبائك الذهب لمعرفة انساب العرب، دار احياء العلوم، بيروت، من دون سنة طبع.
- د. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج١، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
- د. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج٢، الانساق، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٦٧.
- ابراهيم ناصر، الانثروبولوجيا الثقافية، مطبعة اعمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٥.
- د. احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١.
- د. احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
- د. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠.

- احمد الخشاب، الضبط والتنظيم الاجتماعي، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩.
- ابراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، اعداد نخبة من الاساتذة المصريين المتخصصين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
- اكرم نشأت ابراهيم، علم الاجتماع الجنائي، ط٢، ١٩٩٨.
- أر. أم. ماكيفر، تشارلز بيدج، المجتمع، ج٢، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧١.
- اوسكار لانكة، الاقتصاد السياسي، ط٣، القسم الاول، تعريب محمد سلمان حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.
- حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٦.
- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة،ط١، بيروت، ١٩٨١.
- ر .م ماكيفر تشارلز هـ . بيدج، المجتمع، ترجمة علي احمد عيسى، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،ج١٩٥٧،١.
- ريموند فيرث، بعض مبادئ البناء الاجتماعي، ترجمة فيرث، بعض مبادئ البناء الاجتماعي، ترجمة محمد الشربيني، مراجعة احمد ابو زيد، مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، ١٩٦٠.
- د. زينب محمد زهري، د. قباري محمد اسماعيل، اساسيات علم الاجتماع الاقتصادي مداخل نظرية وعملية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ط١٩٨٥،١.
- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٩.

- ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط، ط٣، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٦٢.
- د. سالم النجفي، اقتصاديات الانتاج الزراعي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥.
- سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، دار النجاح للطبع، بيروت، ١٩٧٣.
- شاكر مصطفى سليم، المدخل الى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.
- د. صلاح الدين الناهي، مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق، مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٩٥٥.
- د. صلاح الدين الشامي، الجغرافية، دعامة التخطيط، الاسكندرية، مطبعة شركة الاسكندرية، ١٩٧١.
- د. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، دار التربية بغداد، ط١، ١٩٧٥.
- عبد الصاحب علوان، دراسات في الاصلاح الزراعي، مطبعة الاسواق التجارية، بغداد، ط١، ١٩٦١.
- د. عبد الجليل الطاهر، العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨.
- د. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية،ج١، مطبعة دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.
- د. عباس العزاوي، العشائرالعراقية، ج٣، مكتبة الصفا والمروى، لندن.
- د. عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، ط٦، دار المعارف بمصر القاهرة، ١٩٧٦.
- عبد الحميد محمود سعد، المدخل المرفولوجي لدراسة المجتمع الريفي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠.
- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٤.

- د. عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير منشورة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
- عبد علي سلمان، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
- د. عبد الوهاب مطر الداهري، السياسة الزراعية، اقتصاديات الاصلاح الزراعي، ط٢، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
- عبد الخالق محمد عيدي، اقتصاديات الارض والاصلاح الزراعي في النظرية والتطبيق، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، ١٩٧٧.
- د. علي فؤاد احمد، علم الاجتماع الريفي، ط٣، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٦.
- د. فوزي رضوان العربي، نظام الحياة في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٤.
- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي للطبع، القاهرة، ١٩٦٦.
- فريق مزهر آل فرعون، القضاء العشائري،ط١، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٤١.
- د. قحطان الناصري، المدرسة الوظيفية في الانثروبولوجيا البريطانية وتطبيقاتها على مجتمع الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مج١٨، ع٣-٤، ١٩٨٦.
- د.قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا، ج١، مطبعة سعد، بغداد، ١٩٧٠.
- كلايدكلاكهون، الانسان في المرآة، ترجمة شاكر مصطفى سليم، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٤.
- كوردن هيستر، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة جاسم محمد خلف، ط١، المطبعة العربية،ط١، بغداد، ١٩٤٨.

- د. كمال محمد سعيد الخياط، التطور التاريخي لحيازة الارض وعلاقة الملكية في الريف العراقي، مجلة الاقتصادي، ع٢، السنة الحادية عشر، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠.
- لوسي مير، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية للنشر، ١٩٩٣.
- لطيف محمود الدليمي، مشروع ري وبزل الرمادي ودوره في الانتاج الزراعي، اطروحة، دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩٩.
- محمد السيد غلاب، حياتنا الاجتماعية ومشكلاتها العظمى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢.
- د. محمد خليفة الدليمي، السكان والغذاء في العراق، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨١.
- محمد رياض، الانسان، دراسة في النوع والحضارة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤.
- د. محي الدين صابر، المسكن والاسرة، حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية، الدورة السادسة البيت العربي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٥٩.
- د. محمد عاطف غيث، القرية المتغيرة، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤.
- د. مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا التنمية الحضرية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠.
- د. مجيد حميد عارف، الاثنولوجيا والفلكلور، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
- د. نوري خليل البرازي، اثر العوامل الجغرافية في تخلف الزراعة في سهل العراق الزراعي، مجلة كلية الاداب، ع ١٤، ١٩٦١.
- هادي احمد مخلف، حيازة الارض الزراعية واستثمارها في محافظة بغداد، مطبعة الرشاد، ط١، ١٩٧٧.

ثالثا : الدوائر والمؤسسات

١- جريدة الوقائع العراقية، العدد ١١٣٧، السنة العاشرة، ١٩٣٢، بغداد مطبعة الحكومة.

٢- وزارة الزراعة، مديرية زراعة الانبار.

٣- الهيئة العامة للمساحة، قسم الاراضي، سجلات غير منشورة.

٤- هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان، ١٩٩٧، سجلات غير منشورة.

٥- وزارة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية في محافظة الانبار شعبة الموارد المائية – الرمادي.

٦- قانون المحافظات العراقية، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠.

رابعا: المصادر والمراجع الانكليزية

1- Ali, Hassan Mohammed, land Reclamation and settlment in Iraq, Baghdad, 1955.

2- Buring, P. Soil and Soil condition in Iraq Exploratory soilmap of Iraq, ministry of Agriculture, Baghdad, 1960.

3- Evans – pritchard, E.E: (the nuer), A description of the modes of live: lihood and political Institution of analeptic people o.u.p. 1950.

4- G.p. Murdock" Social structure, The Macmillan company New York, 1949.

5- Hamed. Ammar, Growing up in an Egyptian village, silwa province. Of Aswan, London: Routledge and Regan Kagan Paul, 1954.

6- J doltion G, Economic Theory an primitive soeiery American Anthropologist, voli, 1961.

7- Justus M., Van,<< the Indonesian and repreneur: images potentialities and problems, American journal of Economics and sociology, 19, 1959, 1960.

8- Lien Hurty G.F" Social Anthropolgy" Second edition Oxford University press, London, 1960.

9- Muhammad Rashid AL-Feel, Iraq Geographic Study Social and Economic Development, Baghdad, DAR, AL-Jumhared press, 1964.

10- Neblen T. Theory of Leisous class, New York, modern hitzray, 1934.

11- Nuri K AL-Barazi The Geography of Agriculture in irrigated of the middle Euphrates vally, Baghdad AL-Aani press. Volume,II, 1963.

12- Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland notes and Queries on Anthropology, ^{6}th, ed – London, 1954.

الاستبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الاداب

قسم علم الاجتماع
الدراسات العليا
السنة الدراسية: ٢٠٠٤-٢٠٠٥

استمارة استبيانية

عزيزي المبحوث: ان هذه الاستمارة اعدت للبحث الموسوم (الكرطان دراسة انثروبولوجية اجتماعية) راجين الاجابة عن الاسئلة التي سترد فيها بكل صدق وامانة علما ان الاسم لا يرد فيها شاكرين تعاونكم معنا.

المشرف على البحث
أ.د. قيس النوري

الباحث
مؤيد منفي محمد

الاستبيان

معلومات شخصية

١- محل الولادة: مركز المحافظة ( ) قضاء ( ) ناحية ( )
قرية ( ) خارج المحافظة ( )

الحالة الزوجية

٢- في حالة الزواج باكثر مواحدة، كم عدد الزوجات ( ).

٣- هل الزوجة من الاقارب ( )

٤- اذا كانت الزوجة من الاقارب ما هي درجة القربة
بنت عم ( ) بنت خال ( ) من العشيرة ( ) نفس القرية ( )
من خارج القرية ( )

٦- هل تعتبر زوجتك
شريكة في كل شيء ( ) اداة للخدمة في البيت ( ) تصلح للعمل خارج البيت ( )

٧- هل تستشير زوجتك في الامور التالية
زواج ابنتك ( ) تحويل المسكن ( ) تربية وتعليم الابناء ( )

٨- هل تفضل ان يكون المولود ذكرا ام انثى؟
ذكر ( ) انثى ( ) لا فرق ( )

٩- ما هي مهنة والد الزوجة ( ) مهنة ولد الزوج ( )

١٠ – سؤال خاص بمن كانت زوجته ربة بيت
هل توافق على عمل زوجتك خارج المنزل؟ نعم ( ) لا ( )
اذا كان الجواب ( ) فما هو السبب؟
المردود المالي ( ) القبول الاجتماعي المتوفر ( ) اسباب اخرى ( )

١١- ما هو نوع العمل الذي تفضله لها خارج المنزل

عمل حفلي ( ) عمل في دائرة حكومية ( ) في شركة اهلية ( ) اخـــــرى (تذكر) نعم ( ) لا ( )

اذا كان الجواب بـ (لا) فهل السبب اجتماعي؟ ( ) نفسي ( )

متى ( ) شخصي ( )

١٢- هل من حق الزوجة ان تتصرف بمصروف لبيت؟ نعم ( ) لا ( )

١٣- اذا تقدم احد للزواج من ابنتك فما هي الشروط التي تراها ضرورية في المتقدم

الثراء( ) السمعة ( ) الوظيفة ( )

١٤- هل تعتقد بان لابنتك الحق في اختيار من تريد زوجا لها؟

نعم ( ) لا ( )

الحالة الثقافية

١٥- هل تملك راديو ومسجل ( ) تلفزيون ( ) غسالة ( )

ثلاجة ( ) طباخ غازي ( ) مجمدة ( )

١٦- اذا كنت تتابع برامج الراديو والتلفزيون فاي البرامج تفضل؟ البرامج الزراعية ( ) البرامج المنوعة ( ) الاغاني ( ) البـــــــــــــــــــــرامج الدينية ( )

١٧- فيما يتعلق بافراد اسرتك هل توافق على اكمالهم التعليم حتى المراحل الدراسية العليا (الجامعية) وغيرها؟ نعم ( ) لا ( )

١٨- هل تترك لاولادك حرية اختيار طريقة عيشهم في المستقبل؟ نعم ( ) كـــــلا ( )

١٩- هل تعتقد ان ما يعرض من برامج في التلفزيون مفيد لهم؟ نعم ( ) لا ( )

الحالة الاقتصادية

٢٠- هل تدخر ما يفيض من دخلك؟ نعم ( ) لا ( )
اذا كان الجواب (نعم) فاين تدخر: في بنك حكومي ( ) في البيت ( )
وما هو سبب ادخارك؟ الخوف من المستقبل ( ) للاستثمار في
مشروعات تدر ربحا ( ) غير معلوم ( )

٢١- هل تنفق جزء من دخلك على : الولائم ( ) مساعدة الاقرباء ( )

٢٢- اذا حدثت عندك ازمة مالية فلمن تلجأ؟ جهة حكومية ( ) الاقارب ( )
الجيران ( )

٢٣- هل تفكر بتغيير عملك الحالي؟ نعم ( ) لا ( )
اذا كان الجواب ( ) نعم فما هي الاسباب : مالية ( ) ملل من
المهنة ( ) عدم تعاون رفقة العمل ( ).

٢٤- هل انت عضو في جمعية: فلاحية ( ) تعاونية ( ) مهنية ( )

الحالة السكنية

٢٥- نوع المسكن : ملك ( ) ايجار ( ) وقف ( )

٢٦- نوع البناء : طين ( ) طابوق ( ) غير ذلك ( )

٢٧- كم عدد الغرف (يذكر العدد)

٢٨- هل تعمل على جعل افراد اسرتك ينظرون لامور الاسرة مثلك: نعم ( )
لا ( ) احيانا ( ) غالبا ( )

٢٩- هل تشعر ان افراد اسرتك يختلفون على امور كثيرة بينهم؟ نعم ( )
لا ( ) اذا كان الجواب (نعم) فهل يشمل ذلك علاقتهم باخيهم
الاكبر ( ) علاقتهم مع امهم ( ) علاقة الذكور بالاناث ضمن
الاسرة () غير ذلك (تذكر)

٣٠- اذا تعرضت لمشكلة اجتماعية ضمن اسرتك فلمن تلجأ لحلها؟ والديك ( )
اقاربك ( ) جهة رسمية ( ) تحلها بنفسك ( ) غير ذلك (تذكر)

((خاص باكبر اعضاء الاسرة سنا بعد معيل السرة من غير المتزوجين – المشمولون ١٥ سنة فاكثر)

٣١- ما هي الصفات التي ترغب توفرها فيمن تختارها زوجة؟ (تذكر ...)

٣٢- في رأيك ايهما افضل الزواج الاحادي ام المتعدد؟ الاحادي ( )
المتعدد ( )

٣٣- ما هو هدف الزواج عندك؟ هدف غريزي ( ) واجب ديني ( )
واجب اجتماعي ( ) غير ذلك (تذكر ...)

٣٤- ما هو السبب المناسب للزواج في رأيك؟ (تذكر ...)

٣٥- حين تربي اولادك مستقبلا بمن تتأثر في تربيتهم؟ والديك ( ) الاقارب ( )
تجاربك ( ) غير ذلك (تذكر ...)

٣٦- هل تساعد ابويك ماليا في المستقبل؟ كثيرا ( ) قليلا ( ) قـــــدر الامكان ( )

٣٧- هل عليك الالتزام بما يقرره كبار السن من معارفك؟ نعم ( ) لا ( )
حسب الامر ( )

٣٨- من تستشير في الامور التي تهمك عن الزواج؟ والدك (معيلك) ( ) خالك ( ) عمك ( ) نفسك ( )

٣٩- هل ترتاح للعمل مع غرباء عن قريتك؟ نعم ( ) لا ( )

٤٠ – اذا تعبت في عمل ما بعيدا عن مسكنك في القرية فهل توافق: نعم ( ) لا ( ) لا ادري ( ).

Abstract

The subject of the present study is social and anthropological. It handles the functional status of a rural village, namely "AL-Gurtan" which is situated in Al-Anbar province. It sheds light on the main social changes in this village. The present field study consists of an introduction and six chapters. The introduction includes the aims and procedures of the study. The first chapter show the main concepts to studying the village. The second chapter exposes the social environment and population and the effect of this on the social structure of this village. The third chapter explains the economic factors which include the agricultural and animal production, labour distribution, and consumption. The fourth chapter sheds light on the tradition of marriage and familial and tribal relationships. The fifth chapter displays the political order which includes the tribal leadership in this village, in addition to the official institution. The sixth chapter tackles the main social and cultural changes in this village. The study shows the major changes which happen to the chosen society in the social structure.

A-Conclusions of Ecological structure

1- the geographical location of the village near to the city of Ramadi has changed the patterns of behavior into a civilized one.

2- The natural factors have a great impact on the working of people in agriculture and animal production.

B- Conclusions of Economical Structure

1-The field study shows that the village gets an advantage of the laws of agricultural reformations in 1958 and 1970.

2-The field study shows that the village has changed from self-sufficiency into exporting.

C- Conclusions of familial and Tribal relations

1- The size of the family has changed from a large into smal unit because the family excludes (sons and siblings). The reason is for consciousness of self dependence.

2- There is a conflict in values between fathers and sons because of the interference of mass communication.

D- Conclusions of political structure.

1- The authority of tribal system has retreated back in the village from its past status.

2- Education and health consciousness have an impact in the reduction of magic and past practices.

E- Conclusions on the Cultural and Social changes.

The study shows the most important changes in the village of the traditional, material and cultural patterns which change the tribal nature into civil patterns. There are also changes in the material housing structure, furniture, means of transportation and familial structure.

University OF Baghdad
College Of Arts
Department OF Sociology

AL- GURTAN SOCIAL ANTHROPOLOGICAL STUDY OF A VILLAGE IN AL- ANBAR GOVERNORATE

A Thesis By

Moayed Manfi Mohammed AL- Dulaymi

Submitted to the council of the College of Arts
University of Baghdad
In partial fulfillment of the requirements of the
Degree of Master
In Sociology

Supervise By
Prof. QAIS AL- NOURI

1426 H. Baghdad 2005 M.